أقلام حالمة

بطاقة الكتاب:

اسم الكتاب: أقلام حالمة.
اسم المؤلف: مجموعة مؤلفين.
نوع الكتاب: مجموعة قصصية
عدد الصفحـات: ١٨٨ صفحة
المقاس: 14x20
رقم إيداع: ٢٠٢١/٢٠٥٩٥م
الترقيم الدولي: 978-977-85792-8-4
الطبعة: الأولى، ٢٠٢١م

رئيس مجلس الإدارة

مها المقداد

للتواصل والطلب من داخل أو خارج مصر:

00201033966291-00201129195867

الغلاف والتنسيق الداخلي والمراجعة

فريق دار المصرية السودانية الإماراتية للنشر والتوزيع

أقر المؤلف بأنه وحده صـــاحب الحقوق الفكرية للكتاب، وأنه يضـــمن للناشـــر عدم التعرض من الغير بخصـوص الملكية الفكرية, كما صـرح أن هذا الكتاب ليس في مضـمونه ما يمنعه القانون، وأن الآراء والأفكار التي يتضـمنها محتوى الكتاب تعبر عن فكر المؤلف فقط ولا يعبر عن رأى الناشـر، ولا يوجد داخل الكتاب نقل أو استعارة بما قد يعرّض الناشر للمسؤولية القانونية.

فريق العمل

دار المصرية السودانية الإماراتية للنشر والتوزيع

تصميم غلاف: أمل النجار

مراجعة: إسلام النجار

اخراج فني "تنسيق": أمل النجار

دار المصرية السودانية الإماراتية للنشر والتوزيع-مها المقداد

+201289024055

Mahaelmukdad@gmail.com

المصرية السودانية الإماراتية
للنشر والتوزيع

أقلام حالمة

مجموعة مؤلفين

راقي الإحساس

إسلام محمد أبو فرحة

"راقي الإحساس" هو كل ما تمنيته في زوجي ورفيق دربي، بحثت عنه كثيرا، هذا الذي يسمو بحسه المرهف وبمشاعره الراقية التي يستشعر بها عواطفي وخلجاتي وآمالي، هذا هو مآلي ومقصدي وألفتي ومحبتي.

تفقدت وجوه خُطّابي علّي أجد في هذه الوجوه بادرة أو شاردة. كلهم يلهثون حول جمالي وروعتي، حول أنوثتي وشبابي. أنا صيدلانية! وكل من أعرفهم يتمنون أن أتزوج بقريب أو صديق لهم، فهم يرون في ذلك ميزة عظيمة، ومال وفير. أبي قد أصابه الإحباط من رفضي وأَنَفتي وعزوفي عن هؤلاء الخطاب، وأمي تنازعها مشاعرها التي تميل إلى رأيي تارة وإلى خوفها عليّ من شبح العنوسة تارة أخرى.

أحد خطابي كان كل ما يعنيه هو كوني منتقبة وهو يكره النقاب، فقال لي بتحد سافر:

ـ سأخلصك منه وأنزعه من قلبك وعقلك.

أبتسم وأنا أرى نفسي واضعة ساقي فوق الأخرى معلنة عن تمردي واستنكاري ونبذي لهذا الشخص. لقد أردت أن أعلمه درسا لن ينساه عن الأنثى التي أمثلها. أوقظه من غفلته التي يغرق فيها. واجهته، وقَارَعْتُه، الحجة بالحجة، حتى استفاق من وهمه، وأدرك تفاهة شخصه الكريم.

وآخر كل همّه كان بطنه. جلسنا نتحدث حول فنون الطبخ وأنواع الأطعمة والأشربة. لم يكن يفقه عن أي شيء آخر إلا الفتات. وحين أدركت ذلك أعلنتها بِسَاقَيّ. أمي حين ترى ذلك تعلم أن هذا اللقاء لن يمر على الزوج المحتمل إلا وهو واقع في نقاش ساخن سيخرج منه وهو يوشك على البكاء.

لقد توقفت عن العد بعد الخمسين! أجل، لقد تخطوا خمسين شابا ورجلا جاؤا يطلبون ودي ويريدون أسري.

حتى آتاني شاب وسيم الوجه، بهي الطلعة، يزدان وجهه بعلامة الصلاة، مبتسمٌ دائماً، على محياه تعابير القوة والصرامة والرقة في آن واحد. كان صيدلانياً هو الآخر. أسرني بحلاوة لسانه ووضوح بيانه، غزا قلبي بجمال إحساسه. لم أنبس ببنت شفة وهو يناقشني، لقد ألبسني ثوب الخجل، وأعدمني كل الحيل، فلم أملك من كل هذا إلا الرضوخ والاستسلام إليه.

تمر السنون، لقد تزوجت بفارس أحلامي، أو هكذا تخيلت، ورزقت منه بالبنين والبنات. خلال هذه الفترة تغير كل شيء. رجلي تحول من هذا الشخص راقي الإحساس إلى شخص مغاير تماما. أصبح شخصاً متواكلاً كسولاً لا يريد القيام بأي مهمة، لقد أوكل كل شيء لي. تربية الأطفال، احتياجات المنزل، التخطيط للمستقبل، حتى مشاعر الحب المتأججة صارت رماداً. أعلنت له مراراً وتكراراً أني أصبحت لا أطيقه، ببطنه المتدلية، ورأسه التي خلت من الشعر، وملابسه الرثة. ليس هذا هو الشخص الذي تمنيته لنفسي. أفكر كثيراً أن أنهي كل شيء، ولولا الأطفال الأبرياء لاتخذت هذا القرار على الفور.

بالأمس القريب أقبل إليّ وفي يده قطعة من الشكولاتة، لا تتخيلوا أنه قد أحضرها من تلقاء نفسه. لقد طلبتها منه!

هكذا أصبحت كل حياتي قائمة على الطلب، وبغير هذا الطلب لا يقوم لأي شيء قائمة.

لقد وعدني بالزهور التي سيأتي بها كل يوم، وحتى هذا الوقت لم أرى هذا الورد ولا حتى ساق مزدانة بالشوك، العدم هو ما يحضره لي كل يوم.

أضحت حياتي مزيجا من الرتابة والضيق والملل. أتمنى أني لم أتزوج هذا الرجل. الأنسب له أن يعيش وحيداً كما هو الآن، وحيدٌ في كنف هذا البيت الذي يؤوينا.

متبلد الإحساس، هذا هو التعبير الأمثل لما أراه فيه الآن، فهو الذي جعلني أشعر هذا الشعور حياله.

أخبروني، بالله عليكم، كيف أحيا في ظل رجل لا أطيقه؟ في ظل رجل تخلى عن كل الوعود والعهود وصار للجمود أقرب.

***

صرخات الخلود

منى الفولي

بأحد معابد مصر القديمة، كان يجلس سنب ذلك الكاهن الشاب بسعادة على الكوش المزين بزهر الجنة، تجاوره ابنة عمه ومحبوبته الصغيرة حنوت، حيث يوثق والده كبير الكهنة زواجه منها، لتصبح شريكته كما حلم دائما.

نظر لها بحب وهو يردد ميثاق زواجهما أمام والده وبضعة شهود آخرين: بما أن مشيئة الإله اقتضت أن يرتبط أحدنا بالآخر برباط الزواج المقدس، وفقًا لتقاليد الرجل الحر والمرأة الفضلى، وقد وافق كل منا بمحض إرادته وكامل تصرفه وحرية اختياره كي تجيء هذه السيدة إلى بيتي كامرأة حرة على أن أقدرها كأنها قطعة مني، فلا أقلل من شأنها ولا أهملها ولا أهجرها إلا إذا اضطرني سبب شرعي مهم، فإذا حدث ذلك فسوف أقوم بإعطائها حقها الشرعي الذي أمر به الإله.

انتهى وهو ينظر بشغف لمحبوبته ملاحظًا ارتباكها، وعبثها بتلك الحلقة الذهبية التي تزين إصبع يدها اليمنى.

ـ سنب مشاكسًا وهو يمسك بيدها بإحدى يديه بينما يده الأخرى تمسك بوجهها ترفعه بحنان لتتواجه أعينهما: لا تعبثي بحلقة البعث حبيبتي، فقد حان وقت نقلها ليدك اليسرى.

ابتسم بسعادة وهو يرى آيات الخجل بملامحها ليكمل بوله: لا أصدق حبيبتي، أنك أخيرا قد صرتي حليلتي ورفيقة عمري، [متوددا] هل أنت سعيدة مثلي حبيبتي.

دفنت وجهها بزهور الياسمين وهي تخفي ابتسامتها التي يعشقها لتهمس بصوت خافت وهي تذوب خجلا: وكيف لا تسعد من تزوجت بمثلك حبيبي.

ـ سنب مشاكسا بغيرة مفتعلة: فلما تحرميننني من ابتسامتك الخلابة، مقبلة زهر الجنة، الذي بت أحسده.

جلس سنب يراقب عروسه المتهادية بشغف لم تنقصه الشهور التسع لزواجهما بل زاد شغفه بها مستمتعا بمراقبة مشيتها تأثرا بحملها لوليده الذي شارف على الوصول ليزيد من ارتباطهما الوثيق، ويكون بمثابة ثمرة حية لحبهما.

يركع سنب على قدميه بقلب مكلوم بينما تنهمر دموعه بلا وعي، ينظر لجسد

فاتنته وقد فقد نبض الحياة، يشاركها بذلك وليدهما الذي وضع بجانبها، انتظارا لتحنيطهما.

ـ لتنهمر دموعه وقد انفطر قلبه لفراقهما مغمغمًا بمرارة: خالفتي وعدك حبيبتي، وعدتني أن تهبيني جزءًا منا فوهبتي له حياتك، وتركتماني وحيدا، [مؤكدا بعزم وتصميم] ولكنه ليس فراقا أبديا حبيبتي، سيحنط أبي جسدكما الطاهر، كما يليق بحنوت عروس الجنة وحفيد كبير الكهنة، لم أكن لأترك روحكما هائمتان حبيبتي، وسأفعل كل ما بوسعي لأخلد قصة حبنا، حتى تصير أسطورة جديدة تتناقلها الأجيال، [وقد اشتعلت عينيه ببريق غامض] ولكنها ستكون أسطورة حية حينذاك.

يدلف سنب لتلك القاعة الجرانيتية الفسيحة، ومازال الحزن يسكن ملامحه رغم مرور شهرين على فقده لأحبته، ينظر بفخر وإعزاز لوالده المنكب على تلك الجثة التي ترقد على فراش خشبي، بينما هو يستخرج مخها من فتحة الأنف ببراعة منقطعة النظير، ليضعه بعناية داخل أحد الأواني الكانوبية، ليترك ما يفعله، بعدما انتبه لحضور سنب، لينظر له بلوم واستياء.

ـ سنب بارتباك: أرسلت بطلبي والدي.

ـ كبير الكهنة بحدة: أهلا بالسيد سنب، الذي مضى فيما عزم عليه متجاهلاً والده ومعلمه.

ـ سنب معتذرًا باحترام: لما استحققت الحياة، لو فعلت بك ذلك والدي.

ـ نهره كبير الكهنة موبخا بحدة نابعة من قلقه كأب: وبماذا تسمي أستأذنك للملك بأمر قد رفضته أنا مسبقًا.

ـ أخفض عينيه خجلا بينما يهمس بحروف تقطر ألما: حينما رفضت الأمر مسبقا كانت مجرد مغامرة خشيت على الموت بسببها، أما الأن فالأمر سيان، إما أن أعود بهما، أو يلحق جسدي بروحي التي ذهبت معهما، فكل ما يهمني أن اجتمع بهما ثانية، [محاولا تعزيز موقفه] والملك نفسه يوافقني الرأي بإمكانية نجاحي.

ـ أجابه متهكما بغضب: ولم لا يوافق وقد وجد أحمق يغامر بحياته ليأتي له بسر العودة من الموت والخلود، [لانت نبرته فهو يعلم حجم مصابه ومدى تأثيره عليه] أنت ابني، ووريث علومي، وكبير الكهنة من بعدي، فدعك من هذا الهراء، وسنلحق بهما جميعًا بالوقت المختار لكلا منا، لا تكن أحمق، فأنت ذو عقل متقد، وقد عالجت ملح النطرون وأحدثت تطور مذهل بعالم التحنيط، فاخلص لعملك ليفخرا بك بالعالم الآخر.

ـ سنب متوسلاً برجاء: أبي، الأمر يستحق المغامرة، حتى أن التحنيط نفسه، لن يعود ذو شأن، فما أهمية أن نعرف سر المحافظة على جثث هامدة وقد ملكنا سر العودة من الموت والخلود الأبدي.

ـ كبير الكهنة هاتفا بحدة وهو يلوح بيديه: أي عودة وأي خلود يا أحمق، لو كان ذلك اللعين ست يملك سر إحياء الموتى والخلود فعلاً، لما كانت لديه تلك المقبرة التي تحلم باقتحامها.

ـ أعترض سنب بإصرار استمده من أمله في التمسك بأي فرصة لإستعادتهما: الجميع يعلم أنه لم يكن يتصور انتصار سيدي حورس عليه، لذا لم يطلع مؤيديه على سر التعويذة [متحمسًا] ولكن الأنباء تواردت عن نقشه لمكان إخفاءه لها بمقبرته، على شكل أحجية، لم يستطع كبير الكهنة وقت دفنه حلها.

ـ كبير الكهنة متهكمًا: ذلك ما ردده كبير الكهنة وقتها قبل اختفاءه نهائيًا، بعدما فتح الباب للخرافات بإصراره على تقديم القرابين شهريا لمقبرة ست اللعينة؛ وإلا خرجت لعنته إليهم وقضت على الجميع.

ـ سنب مكابرًا: وطالما هي مجرد خرافات لما مازلنا نقدم تلك القرابين برغم مرور كل تلك السنوات.

ـ وهن صوت والده وهو يجيبه بحكمة السنين: الجهل والجبن هما السبب، لو كان الأمر بيدي لأوقفت تلك المهزلة فورا، ولكن الملوك أجبن من أن يبادروا بأمر كهذا، [متهكمًا] يخافون على عروشهم من المجهول، ويرون أنه لا ضير مادام الأمر لا يتعدى سوى التضحية ببعض البهائم، ولا يدركون أنهم يضحون بهيبتهم والمرضى المتحمسون أمثالك.

ـ سنب بصدمة: ماذا؟

ـ أجابه بحدة تمنى أن تفيقه من أوهامه: نعم يا أحمق، فأنت برغم ذكاءك المتقد، مريض باليأس، ذلك المرض الذي قضى على روحك ويدفعك دفعا نحو الهلاك، لتلحق بكل من سبقوك، وحاولوا اقتحام تلك المقبرة اللعينة، لتنبعث لنا صرخاتهم المدوية لعدة أيام من أسفل كامل أرض المملكة، وكأنما هم أشجار ألم امتدت جذورها.

ـ سنب بإصرار: ألا يعني ذلك بأن هناك فعلا سر بتلك المقبرة، ولكن من حاولوا كشفه لم يكونوا على قدر كافي من الذكاء لسبر أغواره.

ـ أجابه كبير الكهنة متهكما: وبالطبع أنت من تملك هذا الذكاء، وستعود متلحفا بالنصر، حاملا تعويذة إحياء الموتى والخلود.

ـ سنب بإصرار: ولما لا، [بتوق وشغف] تخيل وقتها كيف سيكون من الرائع أن نسترجع أحبائنا، أليس أمر يستحق المغامرة.

ـ كبير الكهنة بامتعاض: بل أنه أمر يدعو للذعر، تخيل أن يعود موتانا ويكتب للجميع الخلود، لتضيق بنا الأرض مهما رحبت ويشح الغذاء مهما كثر، لتسود الحروب والدمار.

ـ سنب بتفكير: أذن فلنجعل الأمر كالتحنيط؛ مقتصرا على الملك والنبلاء فقط، [بحماس] تخيل أن يتحلى الملك بحكمة السنين، وأن يختفي التناحر على ولاية العهد.

ـ كبير الكهنة بحكمة: بل تخيل أنت جبروت ملك لا يخشى الحساب بالعالم الآخر، يعلم أنه سيعود مخلدا يحكم فانين، يمجد أولادهم وذريتهم بطولاته الوهمية، التي رسمها بدماء أسلافهم.

ـ سنب مستنكرا: ولكن..

ـ كبير الكهنة بحزم: كفي سنب، لن نناقش هذا الأمر ثانية، وسنترك أمر ذلك اللعين ست ومقبرته، واستعد لما سيلقى على عاتقك من مسؤولية، فأنت خليفتي ووارث علومي، وكبير الكهنة القادم، وذلك أمر يحسدك عليه كثيرون.

ـ سنب مُتصنعاً الاستسلام و بضيق جلي: أمرك سيدي.

قال ذلك ولكن كان العزم يطل ويتقد بنظراته المصممة على المضي قدماً، فليس هو من يتراجع عن أمر قد يرد إليه ما ضاع منه، انصياعا لمن لا يشعر بضياعه، وما هو فيه من عذاب.

ـ كبير الكهنة بعطف: أنصرف الأن ولتحفظك الآلهة [بخفوت] من تمردك الذي تنهش أنيابه عقلك النابه.

بينما تتسللت أول خيوط الشمس محاولتاً تبديد جنح الظلام، كان سنب بزيه الفرعوني المميز يحاول التسلل متخذا من ذلك الظلام حليفا وساترا لما انتوى فعله، يسير محاذيا لتلك الصخور الضخمة، محاولا تفادي أن يراه أحد عيون أبيه ويوشي به لديه.

وصل لهدفه أخيرًا، فارتمى يحتضن صخور المقبرة بشوق محب ابتعد كثيرا عن محبوبته، يتلمس صخورها بشغف، وهو يهمس لها متوسلا أن تكشف عن سرها العظيم، كمن يبوح بحبه متوسلا القبول.

ارتفعت نبضات قلبه حتى خشي أن تفصح عن موقعه عندما تحركت إحدى الصخور تحت يديه حركة خفيفة، لينصب تركيزه عليها متفحصا لها حتى استطاع تحريكها حركة كاملة على محورها، ليكتم صرخة انتصاره بداخله

وهو يرى تلك الصخرة الضخمة تتحرك من موضعها كاشفة خلفها عن مدخل بين الصخور.

وقف بشموخ أمام اكتشافه العظيم، ملتقطا أنفاسه يرغب بإعلان نجاحه للعالم بأسره، ولكنه يعلم بأنه لابد له من التروي؛ حتى يصير نجاحه كاملا مدعوما بتعويذته السرية، فجثا على ركبتيه متفحصا ذلك المدخل بعناية، ليجد أنه عبارة عن ممر طويل ممهد ولكنه منخفض، يتحتم على من يود عبوره أن يعبره حبوا وهو جاثيا، طأطأ رأسه محاولا الانحناء بأقصى طاقته نظرا لطوله الفارع وجسده الممشوق، ليفزع وينتفض قلبه بجنباته وتفصّد حبيبات العرق جبينه بمجرد حبوه للداخل لرؤيته لكل تلك الهياكل على جانبي الممر ليتراجع هلعا، مستعيدًا كل مخاوفه بينما تدوي بأذنيه كلمات أبيه، ولكنه نفض عن عقله الذكرى والمخاوف، وقد عزم أمره؛ فلا يعقل أن يتراجع الأن بعد أن قطع ذلك الشوط البعيد بمغامرته الفريدة، وأمله المنشود.

عاد يجثو على يديه زاحفا داخل ذلك الممر المنخفض، وما كاد يقطع عدة خطوات داخله، حتى عادت الصخرة للانغلاق؛ بعدما ضغط سهواً على إحدى الصخور المتحركة، حاول الضغط عليها ثانية ولكن لم تتزحزح الصخرة من مكانها، فأيقن أنه لم يعد مخيرا الأن، وليس لديه سوى إكمال المغامرة لنهايتها.

أكمل زحفه بهمة وهو مندهش بأن الممر لم يظلم بانغلاقه، حيث تتسلل أشعة الشمس من عدة ثقوب بسقفه، كما يبدو أنه توجد أيضا فتحات للتهوية فالهواء متجدد لا يشعره بالاختناق، فحفزه ذلك على التقدم، محاولا تجاهل تلك الهياكل العظمية المترامية على جانبي الممر، والتي كانت تدب الرعب حقاً بقلبه الراجف، ولكن لا حل آخر سوى الاستمرار، وعند انتهاء مشواره المحفوف برائحة الموت لمن سبقوه بهذا التحدي الأحمق، فوجئ بأن نهاية النفق مغلقة بصخرة ملساء ضخمة لا قبل لأحد بزحزحتها عوضا عن حملها وهو منبطح بهذا الوضع، حاول تلمس الصخور بجانبها لعل إحداهما تحركها كما تحركت صخرة المدخل ولكن بلا جدوى، فبدأ يتحرك متخبطا بشكل محموم يطيح بالهياكل ربما خلف إحداها حل اللغز، حتى وقعت عينيه على أحد الهياكل تقبض عظام يده على بردية وكأنما كان يلتمس منها النجاة بلحظات موته حتى صارت كجزء منه، فانتزعها بقوة غير مباليا بتهشم عظام تلك اليد بقبضته فالذعر وصل به إلى أقصى مراحله وبات التمسك بأي أمل للخلاص هو هاجسه الوحيد، ليمسك بتلك البردية بيد مرتعشة ليقرأها بصوت حاول جعله ثابتًا رغم ارتجافه يحاول إيجاد الأنس والمساندة لنفسه بنفسه: {أهلا بك أيها الفاني بأرض الخلود، حيث خلود عظمة ست وحكمه للإحياء رغم انتقاله للعالم الآخر، بما أنك هنا بنفقي المقدس ساجدًا بخضوع لعظمة

ست؛ [تنتقل عينيه بين الكلمات قبل أن ينطقها لسانه لتتسكب الصدمة من حروف كلماته وهو يكمل] فقد وفي خادمي المخلص كبير كهنة حورس بعهده لي، وأوعز له بدفني بتلك المقبرة التي أعددتها لنفسي مسبقا، واهما أياه بأنها وحدها من ستحتوي شروري وتقضي عليها، بينما هي مهد عودة حكمي وخلودي على مر العصور، يدعي انتصاره علي بينما يقدم القرابين إتقاءًا للعنتي، مؤكدا سلطتي؛ لتسعي أنت وغيرك لنيل جائزتي الكبرى، قهر الموت والخلود، [بقهر وندم] وقد نلتها بالفعل، فلترتفع صرخاتك مدوية، لتسري عبر فتحات خفية تجوب المملكة، معلنة انتصارا جديدا لست، حيث عودة سيرته للحياة وخلود سلطانه وسيادته، وخلود أسمك، وعودة سيرتك للحياة مقترنا بسيرته كأحد ضحايا لعنته}.

أنهى قراءته لتبدأ ثورته ليتحرك بهيستريا رغم صعوبة وضعه، فينبطح على بطنه محركا قدميه ويديه مطيحا بكل ما يقابلها من عظام، بينما صرخاته الهادرة تشق السكون، ليهدأ فجأة كأنما ماتت الصرخات مختنقة بصدره، لترتفع رأسه بينما عينيه تلتمع بانتصار، كشعاع نور يشق الظلام، مادا يده يلتقط تلك البردية التي سبق ولفظها كأجرب، ليرتفع صوته بتحدي مكررًا قراءة تلك الجملة بانتصار: {فلترتفع صرخاتك مدوية، لتسري عبر فتحات خفية تجوب المملكة}، ليتحرك فجأة بهمة وقد دب النشاط بسائر جسده،

ليزحف إلى أكثر الهياكل تحللاً، ممسكًا بعظمة الساق المهترئة، ليصدمها عدة مرات بالحائط الصخري الصلب بشكل مدروس، حتى تكسرت لعدة أجزاء، فأمسك بذلك الأنبوب العظمي المفرغ بعزم فهو لن يكون يوما من ضحايا ست، لن يسمح له أن يعامله كقطعة حطب تأجج نار سيادته وتحي سيرته وتخلد لعنته المزعومة، فلن تحمل تلك الفتحات الخفية بأرجاء المملكة صرخاته بل ستحمل الحقيقة كاملة وستزداد وضوح كلماته وقوتها باستخدامه لذلك البوق العظمي، ولتكن لحياته ثمن، ولتحيا سيرته، ليس كأحد ضحايا ست، بل كمن قضى على لعنته.

بخارج المقبرة.

وقف كبير الكهنة متوترًا، يتابع العمال الذي يحاولون العثور على مدخل المقبرة، وكذلك الذين يحاولون هدم أحد جدرانها، وهو يلقي تعليماته على كلا الفريقين من وقت لأخر، ليزفر براحة بعدما عاد صوت سنب يدوي وهو يقرأ الرسالة، يبدو أنه قد غفا ولم يمت كما توجس، برغم علمه أن من سبقوه ظلوا يصرخون لعدة أيام حتى أنهكت قواهم، فما باله بذلك الصنديد، ولكنه قلق الأب على أولاده، لعن بداخله كون الأصوات لا تنتقل للداخل، وألا كان سمعه وأجابه كيف فتح تلك المقبرة اللعينة، ولكن أمله كبير فالمملكة عن

بكرة أبيها تجاهد لإنقاذه بعدما أنقذهم بشجاعته من براثن الوهم، المهم أن يصمد هو حتى هذا الوقت.

شخص نظره وهو ينظر للمقبرة برهبة وهو يهمس برجاء: أصمد يا بني، أصمد لتخرج ملتحفًا بالنصر على رمز الجبروت والظلام.

داخل المقبرة

صمت يلتقط أنفاسه وقد أجهده العطش، لا يعلم كما لبث بذلك الممر ولكنه يرجح أن النهار قد انتصف، حاول تحريك عضلاته بصعوبة وقد تيبست من ذلك الوضع، ليقع نظره على مشهد ارتجف له قلبه، حيث تلاقت أشعة الشمس النافذة للمكان، على إحدى الصخور لتتشكل على هيئة شمس صغيرة، زحف ببطأ حتى وصل لتلك الصخرة ضاغطًا بيده على قلب تلك الشمس، لتتحرك الصخرة للخلف كاشفة خلفها عن ممر أخر يفضي للمجهول، قد يفتح بابا للنجاة، أو أبوابا للجحيم.

***

بصيص أمل

إيمان عثمان محمود

الساعة الآن الحادية عشر مساءًا، أسمي هو ليلى كل يوم يتكرر بنفس هذا النمط لا يحدث شيء جديد، فقط أشعر أن حياتي مملة لا يوجد بها شيء جديد، استيقظ من النوم لمشاهدة التلفاز والاخبار ثم اذهب الى العمل ثم اعود مرة اخرى الى البيت لأكل وانام، واتصفح مواقع التواصل الاجتماعي، لأجد هناك اناس اخرين ينشرون انجازاتهم العظيمة وانا لا أجد شيء غير اننى اشاهد واعطى اعجابات على المنشورات.

بدت حياتي مملة لا اعلم ماذا افعل الان أصبح عمري ٣٠ ولم اقوم بعمل شيء يجعلني فخورة بنفسي فقررت ان أُغير حياتي وان اكون شخص اخر يريد شيء في هذا العالم خلق لأجله.

حينما كان عمري ١٧ حدث معي حادث مؤلم، تركني امى وابى في البيت وخرجوا وحينما كان ابى يسوق العربة وأمي بجانبه قامت عربة اخرى كبيرة بدهس عربة امى وابى وماتا هما الاثنين في هذه الحادثة.

كنت في ذلك الوقت صغيرة لا اعلم ماذا سأفعل ولمن سأذهب فانا كنت وحيدة ولا يوجد لدى اخوة ولا اهل، جلست في البيت الذى تركه ابى لي وبعد اتمام دراستي كنت اريد ان ابحث عن حياتي الشخصية بمن سأرتبط ومن سيكون معي باقي حياتي، ولكن عندما كان عمري ٢٥ ارتطمت بسيارة وكدت ان اموت ولكن نجانى الله من ذلك بعدها بوقت شعرت بألم في بطني، وذهبت الى الطبيب واخبرني انه سرطان في الرحم واننى لن استطيع ان انجب، في ذلك الوقت علمت انه لابد ان اكتفي بنفسي ولا ابحث عن شريك لحياتي بعد كل شيء تخيلته سعيدا بالنسبة لي وبعد ذلك حدد لي الطبيب معاد لجلسات علاجي.

ذهبت الى البيت متأثرة بذلك اجلس على سريري وأبكى وانظر حولي لا ارى شيء حولي غير الظلام والعتمة التي كانت تجول المكان كله، اغلقت عيني ثم قلت في نفسى لماذا يا ربى كل هذه الابتلاءات لم اكن اعلم ان الله يفعل كل ذلك لا جلى لأجل ان اصبح شخص اخر.

استيقظت في الصباح لأذهب الى العمل ولم أخبر احد بأنى مريضة، وحينما كنت امشط شعرى وجدته يقع بكميات هائلة فذهبت مسرعة لا كلم طبيبي الذى يعالجني فأخبرني الا اخاف وانه شيء طبيعي وان اذهب اليه اليوم.

ذهبت الى العمل وكان عطائي للعمل غير كل يوم فانا اشعر بالإحباط فانا اعلم انه ظل القليل لأموت، لم اريد ان أخبر أحد فانا بطبيعة الحال وحيدة ولا يوجد لدى اصدقاء فلن أخبر أحد لأنه لن يبكي على أحد وان بكى أحد سيبكى استعطاف بحالي.

ظللت اتعالج من ذلك المرض واعتنى بنفسي جيدا، لم أكن اعلم لماذا افعل ذلك غير إنني حينما كنت اصلى وجدت ويكان هناك نور يخرج من أمامي لم اكن اعلم ماذا ومن اين اتى هذا النور ولكن علمت انه هو الدواء وإنني سأشفى من هذا المرض.

حينما أصبح عمري ٣١ وكانت حياتي عادية ومملة حدث شيء لم يكن في مخيلتي، خرج أمامي معلمي الذى كان يعلمني وكنت اقتدى به فهو نعم المعلم حقا كنت احبه جدا واقدره، واخبرته بقصتي وبحالي كيف اصبح وكان يبكى لأنني لازلت مريضا واخبرني انه يستطيع ان يساعدني، وقال لي انه يقوم بألقاء دروس حياتية فيها عظة استطيع ان استفاد منها ففرحت جدا بهذا الخبر وسمعت كل دروسه ولكن فيما بعد عدت مرة اخرى كما كنت وحيدة في غرفتي ابكى وادعو ربى ان يجعلني اجد طريقي فانا تائها لا اعلم شيء.

وبعد اسبوع وجدت ان معلمي لم يستطيع ان يأتي لألقاء الدروس مرة اخرى فذهبت مسرعا لاسئل عليه واتصلت به ولكنه لم يجيب على هاتفه، ذهبت الى بيته لأجد انه مستلقى على سريره فقد قال له الطبيب انه لابد من بتر قدميه حزنت جدا ولم اتمالك نفسى فوقعت من البكاء فقال لي لا تبكى كل من مبتلى بشيء فقط علينا ان نصبر على البلاء وندعو الله.

ذهبت الى بيتى وانا اعلم اننى ساغير نفسى اليوم بدات باخذ ورقة وقلم وكتبت فيها كل حاجة حلوة نفسى فيها، ولكنى نظرت الى الورقة بعد ما انجزتها لاجد انه من المستحيل ان افعل ذلك ولكن وضعت خطتى لاعمل في كل وقتى وان لا اضيع وقتى وان اهتم بعلاجى وعلاج معلمى ذهبت اليه واخبرته فرح جدا وقمنا نحن الاثنين بعمل مشروع للايتام والاطفال المشردين وكان ذلك هو منبع سعادتنا التى لم نكن نتوقعها لاننا نعلم انه دائما نجد ساعدتنا في مساعدة الاخرين.

***

دردشة فوق المنصّة

سمير كتّاني (فلسطين)

استوى العريس الوسيم في المقعد الوثير المخصّص له فوق منصّة العرس، وإلى يمينه جلست عروسه في كامل زينتها. كان يرتدي بذلة سوداء رسميّة، مع ربطة عنق تليق بها وبالقميص الّذي كان يلبسه تحتها. بينما لبست عروسه فستان الزّفاف الأبيض، وقد تمّ ترتيب شعرها بعناية ما بعدها عناية.

وحولهما جلس المدعوّون والمعارف، وقد بدأت الفرقة الموسيقيّة تعزف في انتظار ظهور المطرب المدعوّ إلى إحياء حفلة الزّفاف. وكانت صالة الاحتفالات تضجّ بأنغام الموسيقى الرّاقصة الّتي كانت تمهّد لظهور نجم الحفل "عماد راجي".

وخلال هذا الوقت كان العريس يميل بوجهه نحو عروسه يحادثها، وكانا يبتسمان في وجوه بعضهما البعض، حتّى إذا دخل المطرب الشّعبيّ "عماد راجي" اختفت الابتسامة العريضة عن وجه العروس، وحلّت محلّها تكشيرة وقطوب، وتنهّدت بانزعاج، وحانت من العريس التفاتة إلى عروسه وقد كست وجهها هالة من الحزن والغضب في آن، فما كان منه إلاّ أن سألها

بدهشة شديدة: "ما بك؟ ماذا حدث؟ هل حدث شيء"؟

فاكتفت العروس بأن حدجته بنظرة فيها غير قليل من الحدّة واللّوم، دون أن تتبس ببنت شفة.

فأعاد العريس سؤاله، وقد شعر بنوع من القلق والدّهول: "ماذا هناك، أخبريني ما الّذي حصل!".

فقالت بغلظة رافعة صوتها في أذنه كي يسمعها وسط ضجيج الموسيقى: "ألم أخبرك يا سيّد بأنّي أفضّل أن يحيي حفلة عرسنا النّجم "سعيد جواد" وليس "عماد راجي"؟!

وأشاحت بوجهها بعيدًا عنه، ناظرة إلى الجهة الأخرى. أجاب رافعًا صوته، وقد شوهد وهو يميل بوجهه ناحيتها بينما تبدو غير عابئة بنظرته ولا بجوابه: "ولكن يا عزيزتي أخبرتك أنّ سعيد جواد غير متفرّغ هذا الأسبوع وأنّه بصدد إحياء حفلات أخرى. لقد قلت لك هذا منذ البداية!".

فالتفتت إليه بغضب قائلة: "وادّعيت أنّك لن تستسلم وستقنعه بإحياء حفلة عرسنا بأيّ ثمن. أليس هذا ما قلته لي؟ لقد كنت تضحك منّي إذن!"

فقال، وقد أشاحت بوجهها عنه من جديد: "ولكنّي حاولت فعلاً فلم أفلح، قال

لي إنّه لا يمكنه التّراجع عن وعوده لعرسان آخرين اتّفق معهم على إحياء حفلات أعراسهم".

صمتت، وصمت هو، ثمّ ما فتئت أن توجّهت إليه قائلة: "لكنّك يا سيّد لم تخبرني بذلك، وليس هذا ما فهمته منك، لقد فهمت أنّ المسألة منتهية حينما لم ترجع إليّ بجواب!".

فقال لها مهدِّئًا: "طيّب ماذا في الأمر؟ ما المشكلة في أن يحيي حفل زفافنا عماد راجي؟ المهمّ أن نجد من يحيي الحفل ويسعد الحضور، والحمد لله أنّي استطعت الاتّفاق مع عماد راجي"!

فقالت ساخرة: " يا سلام!! وهل تظنّه حفل نهاية العام الدّراسيّ؟! إنّه حفل زفافي..!". ثمّ سكتت وقد طفرت الدّموع من عينيها، وما لبثت أن قالت بحسرة: "إنّها ليلة العمر بالنّسبة إليّ وكان الأولى بك أن تهتمّ بمشاعري في هذه اللّيلة على الأقلّ!".

وأدارت وجهها إلى النّاحية الأخرى من جديد متجاهلة إيّاه، حاول الاقتراب بوجهه منها متابعًا كلامه: "وما العلّة أصلاً في مطرب في مثل قامة عماد رادي؟ إنّه مطرب معروف وذو خامة صوت ممتازة، و.."

نظرت إليه نظرة خاطفة وقاطعته قائلة: " لو سمحت لا تتكلّم معي الآن، إنّي

منزعجة منك"!

كان هذا الحوار يدور بين العروسين وسط ضجيج الموسيقى وانشغال الحضور في الحديث فيما بينهم وفي الاستماع إلى عماد راجي الّذي راح يلهب أحاسيس الجماهير بصوته.

لم يدر العريس ما يقول، فحاول تهدئة عروسه بقوله: "حصل خير إن شاء الله". وتوقّع أن تردّ بالمثل وتعتبر الأمر بسيطا طالما حدث وانتهى، إلاّ أنّها سكتت ومسحة من الحزن تكسو وجهها، متجاهلة عريسها تمامًا.

وبعد قليل من الوقت نجح العريس في فتح الحوار من جديد مع عروسه، مؤكّدا لها أنّه يحبّها ويكنّ لها كلّ إعجاب وتقدير. فلانت قليلاً، لكنّها حذّرته بنبرة حادةٌ قائلة: "اعلم أنّي لا أحبّ سياسة فرض الأمر الواقع. أحبّ أن تُنفّذ الوعود المقطوعة لي دائمًا".

فاجأته نبرتها الشّديدة، أحسّ أنّه لم يخطىء، وأنّه إذا أخطأ فإنّ خطأه بسيط ولا يستحقّ كلّ هذا الغضب منها. الأمر ليس شخصيًّا ضدّها، فلماذا تظهر ردّ فعل غير مناسب للحدث؟!

تقدّمت إحدى قريبات العريس وباركت للعروسين، ثمّ دعتهما إلى أداء رقصة ثنائيّة، فصارا يدوران والجمهور يصفّق لهما.

وبعد الرّقصة حان وقت كسوة الحليّ، فأطلق المطرب أغنية خاصّة بالحليّ والعروس، ووقف العروسان بجانب بعضهما، وفتح العريس علبة فيها مجموعة من الحليّ المتنوّعة، وبينها سوار ذهبيّ، أدخل ذراع عروسه فيه، فأحاط السّوار بالذّراع. وجلس العروسان في مقعديهما.

تنبّه العريس إلى أنّ عروسه تشيح بوجهها عنه، فلمس في سلوكها هذا حزنًا وغضبًا شديدين، وتأكّد من هذا حين وجّه إليها سؤالاً وتجاهلته، ولم تنظر ناحية وجهه أبدًا.

كانت تشعر أنّ عليه أن يعلم سبب غضبها، لكنّه فوجيء بشدّة من سلوكها هذا، وكان يظنّ أنّها ستسعد بالمصاغ الّذي أهداها إيّاه. ولما اشتدّت حيرته، شعر بغضب يشتعل أعماقه، فرفع صوته قائلاً لها: "هل تسمحين بإخباري بما أخطأت به هذه المرّة"؟

قالت دامعة: "ليس هذا السّوار هو الّذي اتّفقنا على شرائه عندما ذهبنا إلى الصّائغ.. لقد اتّفقنا على أن تشتري السّوار الآخر المرصّع بحبّات من الماس"!

أجابها: "ولكنّك عدلت عن رأيك في النّهاية بحجّة أنّ هذا السّوار أفضل وأثقل وزنًا!"

قالت بحدّة دون أن تنظر في عينيه: "هذا غير صحيح، لأنّني قلت إنّني أفضّل السّوار المرصّع بالماس على هذا السّوار، رغم ثقل وزن هذا الأخير".

قال: "أنت مخطئة. أنسيت أنّك قضيت أكثر من نصف ساعة وأنت محتارة بين القطعتين، ثمّ رجّحت هذه القطعة؟"

قالت: لكنّي كنت أعلمتك من البداية بأنّي أفضّل السّوار الماسّيّ".

قال: " ولماذا إذن ظللت تقيسين كلاً منهما طالما حسمت أمرك من البداية"؟

قالت: "كنت فقط أريد فحص القطعة الثّانية.. وهل هذا أيضًا لا يحقّ لي؟ لا تخف! لم أكن أريد منك أن تشتري القطعتين معًا، لكنّي كنت أودّ أن أرى القطعة الثّانية عن قرب، فلربّما اشتريتها من مالي الخاصّ".

قال محاولاً تهدئتها: "حسنًا، حصل سوء تفاهم فيما يبدو، الآن ها هو السّوار يزيّن معصمك، لا يعيبه شيء، وهو ثقيل جدًّا. لا يمكن العودة إلى الوراء الآن، ونحن في القاعة أمام المدعوّين".

وهنا، اشتدّ غضب العروس، فقالت بحدّة، وقد ملأت الدّموع عينيها: "هذا ما يهمّك فقط، المدعوّون! "

ثمّ ما لبثت أن استدركت قائلة بغضب: "القد قلت لك أنا أكره سياسة فرض الأمر الواقع. أنت تستهتر برغباتي وتحضر ما تفضّله أنت لا ما أفضّله وأختاره أنا".

فقال مغضبًا: "لست أفهمك! لماذا أنت محتدّة؟ ولماذا تبكين من أجل شيء تافه كهذا؟!"

صاحت: "أنت تستهتر بمشاعري.. لا يحقّ لك أن تقول إنّ الأمر تافه. بالنّسبة إليّ هذه ليلة العمر، وهي اللّيلة التي كنت أحلم بها، وأنت تفرض عليّ اختياراتك أنت".

بلغ الغضب مداه، قال لها: "أنت الآن عرّفتني ما أنت!". صاحت: الآن أعرف أنّك بخيل ومتعصّب وعنيد، فإذا كنت في ليلة عرسي لا تحترم رغباتي واختياراتي، فمتى ستحترم اختياراتي وتلبّي طلباتي إذن"؟

فقال صائحًا: "وإذا كنت لا تستطيعين كبح جماح نفسك عن توافه الأمور في ليلة الزّفاف، ففي أيّ مناسبة أخرى ستفعلين ذلك؟!"

نهضت قائمة وخلعت الحليّ من يديها وأخذت تلقي بها على الأرض، فقال بعصبيّة: "أنت طالق!".

سُمعت هذه العبارة رغم الضّجيج، إذ بدا العريس واقفًا وهو يقولها بغضب.

سكت المغنّي، وتوقفت الموسيقى، وذهل الحضور، وأخذوا يتفرّقون مغادرين المكان بعد أن انسحبت العروس من الصّالة بسرعة.....

***

دموع

أسامة حرواش

على مر العصور والأزمنة تضارب مفهوم الحرية بين مد الطبقية وجزر الحقوق والإنسانية وبين كل موجة و موجة تحتضن الحرية قصة جديدة، و بعض هذه القصص يعتبر نضالا من أجل المبادئ و حربا ضد العبودية و الاستبداد فرغم الكم الهائل من المآسي و الأحزان تبقى أحداثها محفورة في ذاكرة الحرية لتحكيها عندما ترسو على شواطئ التاريخ.

في إحدى القرى المعزولة بين الجبال العالية تبدأ الحكاية، حكاية ألم ومعاناة...

تعيش في كوخ أتعبه الزمن وعوامل الطبيعة بارد برودة زوجها القاسي الذي يمارس عليها كل أنواع العنف والعبودية، وبينما هي تسحب دلو الماء من البئر المتجمد ناداها قائلا:

- دموع تعالي ودلكي ظهري قليلا فقد تشنجت من كثرة النوم.

ذهبت دموع مسرعة إليه مخافة المصير الدامي الذي قد تعانيه إن تأخرت،

دلكت ظهره وانصرفت لإكمال مهامها من تنظيف وطهي وغسل وجلي وكان عزائها في كل ذلك بناتها الثلاثة اللاتي تعاني نفس ظروف القهر و الاستبداد فهن محرومات من مخالطة الناس و من الدراسة و لا يأكلن شيئا غير بقايا الطعام التي يتركها أبوهن، و تلك الملابس البالية التي تشبه الخرقة تكسو جسدهن الهزيل، نعم إنها معاناة العائلة منذ خمسة عشر سنة.

وفي يوم من الأيام جاء رسول الى السيدة دموع ليخبرها بأن والدتها تحتضر، والدتها التي لم ترها منذ أن تزوجت فقد كان الزوج الظالم يمنع الزيارات في بيته ويمنعها هي من الذهاب الى بيت أهلها.

ذهبت دموع إلى الزوج بخطوات متثاقلة لتطلب منه رؤية أمها قبل الموت، وما إن أنهت كلامها حتى صفعها صفعة أسقطتها أرضا، وانهال عليها بشتى أنواع السب والشتم، لتحمل دموع دموعها كعادتها و تذهب لاحتضان أطفالها كوسيلة منها للنسيان لكن هذه المرة لم تستطع و تذكرت كل المعاناة و العبودية التي عاشتها في حياتها هي و بناتها، فاستجمعت قواها و تسلحت بفكرة ضمان مستقبل أفضل لبناتها، تمردت على عادات مجتمعها الذي ينبذ المطلقة و ثارت في وجهه:

- أريد حريتي... أريد الطلاق.

لحقها بناتها وقمن باحتضانها وقلن في ثبات:

- ونحن كذلك، سيحاسبك الله على كل شيء.

تبسم ابتسامة خبث وقال: «تردن حريتكن إذن... "

ذهب الزوج الظالم إلى القبو وأخذ مجموعة من الحبال، جر دموع من شعرها واقتادها إلى البئر و قام بربطها حوله و كبل أيدي بناته الثلاث أمام مرأى دموع التي بقيت صامدة و كأنها كانت تعرف ثمن الحرية التي طلبتها و عقلها مشغول بمصيرها و مصير بناتها ليوقظها هول المنظر من ثورة الأفكار، إنه الأب يرمي ببناته في البئر لتنادي مفجوعة:

- ماذا تفعل!!!، توقف، توقف، إنهن بناتك...

لكنه يستمر بفعلته الشنيعة دون أدنى رحمة أو شفقة ثم دخل الى بيته وأشعل سيجارته وجلس على كرسيه خلف النافذة الموصدة وهو يرى عذاب الأم ويسمع صرخاتها وبكائها بينما اليل الجبلي البارد قد خيم على المكان.

تنادي الأم على بناتها وصرخاتهن قد بدأت تتناقص شيئا فشيئا وهي في كل لحظة تتمنى أن لا تنقطع تلك الأصوات حتى و إن كانت أصوات ألم و عذاب و لكن هيهات شدة السقوط و برودة المياه حالة دون تلك الأمنية ليلفظن

آخر أنفاسهن ويتمزق قلب دموع الذي لم يعد يشعر بشيء.

رغم كل ذلك لم تكن دموع نادمة إطلاقا، على الأقل قد حاولت الضفر بحريتها وحرية بناتها، وإن لم تستطع فعل ذلك فقد منحتهن حياة افضل عند رب رحيم.

بزغ فجر اليوم التالي وهو يشهد ملحمة سيخلدها التاريخ على مر العصور، نضال وكفاح من أجل الحرية، حرية دفعت دموع وبناتها ثمنها غاليا، لكنهن في النهاية حررن أرواحهن المتعبة من جبروت الظلم والاستعباد لتتحول بذلك لحظة الحرية التي لطالما حلمن بها إلى حرية سرمدية.

***

كوكب المريخ والعقل البشري؟

خديجة يوسف العذيبي

في أحد الليالي، وبينما كنتُ مع زميلاتي في المدرسة نتشاركُ و نتبادل أفكارنا حول عناوين القصص التي طرحتها علينا مديرة المدرسة في مسابقة حول الكواكب الأخرى وهل للإنسان ان يعيش فيها وماهي أفكارنا حولها، وهي مسابقة غير فردية بل على كل مجموعة من الصفوف المشاركة في المسابقة وعلى كل مجموعة من المتسابقات أن تختار احد الكواكب لتكتب قصتها عنه، بينما أخترت أنا مع باقي زميلاتي كتابة قصة حول كوكب (المريخ)، ولكن لم يكن الوقت كافٍ في المدرسة لكتابةِ القصة، فاقترحت على صديقاتي أن تكتب كل واحدة منهن قصة، ونختار أحسنها، ثم قمت بتوزيع عناوين القصص التي ستكتبها كل واحدة منهن، واخترت أنا قصة تتكلم عن كيفية ذهاب البشر إلى كوكب (المريخ)، وأرادت منّا مديرة المدرسة إحضار القصص المطلوبة في اليوم التالي، وليس معنا وقت سوى يوم واحد، وهذا الأمر استدعى منا الكثير من الجهد والعمل، فليس لدينا سوى يوم لنكتب فيهِ

قصصنا ونقوم بطباعتها ونشارك بها في المسابقة، وعندما انصرفنا من المدرسة قلت لزميلاتي انه لا وقت لدينا فلتحرص كل واحدةٍ منكن على كتابة قصتها حول العنوان الذي اختارته عن كوكب المريخ، ثم ترسلها إلى عبر البريد الإلكتروني لأتمكن من جمع القصص ونرى اي قصة تأخذ اكثر نسبة من الإعجاب لنقوم بطباعتها مباشرة، ثم انصرفت من المدرسة، و عند وصولي إلى المنزل ظهراً كنت متعبة ولم استطع فعل شيء، فتناولت الطعام وأنا شبه نائمة، وعند انتهائي قمت من على مائدة الطعام لأسرع ذاهبة إلى غرفتي لأنام قليلاً ثم استيقظ، لأصلي العصر، وأكمل واجباتي المدرسية، ولم أشعر بأي شيء وانا نائمة فقد كنت متعبة، حتى أنني لم استجب لصوت منبه الساعة وبقيت نائمة، ومضى الكثير من الوقت وانا غير مدركة لشيء، وفي أثناء نومي وفجأةً أخذني حُلمي لزيارة كوكب المريخ، الذي كان ينبغي على أن أكتب قصة تدور حوله، ولم أشعر بشيء إلا وأنا في مكانٍ غريب، كلا بل هو عالم عجيب، حتى أنَ سكانه لم تكن سوى روبوتات، وأجهزة تسير وحدها وحتى انها تتحدث، وكائنات فضائية البعض منها مخيف، والآخر لن يصدق أحداً أن هناك كائنات بهذه التفاصيل الجميلة، وأنا انظر متعجبة مما أراه إذا بألوانً زاهية تخطف الأبصار بروعتها، وجمالها تمطر من سحابة غريبة، ثم بعد ذلك امتزجت الألوان ببعضها، ليظهر لي كائن

ضخم الشكل مخيف، ولكن كنت مخطئة حين حكمت عليه من شكلة، ففي حديثة معي كان حقاً لطيفاً فسألته عن اسمه، وقال لي انه يدعى (بالكائن السحابي) ودار بيننا الحوار التالي:.

أنا: من أنت وأنا أين الآن، وما هذه الكائنات الغريبة؟

الكائن السحابي: أنتِ في عالم الكائنات السحابية و الفضائية و الأجهزة التقنية المتحدثة، أنتِ على قمة كوكب (المريخ).

أنا: وكيف أتيت إلى هنا، وهل سأبقى عالقة في كوكبكم؟

الكائن السحابي: نحن هنا مسؤولون عن إحضار كل من يفكر في عالمنا هذا دون أن يشعر أو يدرك شيء فقط ننقلهُ عبر أجهزتنا المرتبطة بالعقل البشري ونأتي به دون أن يسافر أو يكلف على نفسه، لنخبره بعالمنا ومزاياهُ وعن جمال مظهره.

أنا: وهل للبشر أن يعيشوا فيه؟

الكائن السحابي: نعم، فعالمنا هذا يستقبل الجميع ولكن دون حضور فقط عن طريق ربطنا عقلهُ بأجهزتنا ويزوره وكأنه حاضر بيننا فهو سيرانا ونراه ونتحدث معاً، ونأخذه في جولة حول كوكبنا في كل مره يزورنا.

أنا: وهل بأمكانك إحضار صديقاتي ليروا كوكب المريخ فهم يحتاجون إلى هذا فنحن على اتفاق بأننا سنكتب قصص حول كوكب المريخ؟

الكائن السحابي: لا نحن فقط نقوم بربط عقل من نام وهو يفكر بكوكبنا، أما غير ذلك فلن نستطيع.

أنا: وهل أنا نائمة الآن.

الكائن السحابي: نعم.

أنا: يا ألهي، قد تأخر الوقت وانا نائمة وكيف سألحق لأكتب قصتي، وأقوم بطباعتها.

الكائن السحابي: سأقوم بقطع تيار الارتباط لتستيقظي من نومك.

أنا: شكراً لك، وسوف أقوم بكتابة ما دار بيننا في قصة المسابقة.

الكائن السحابي: لا مشكلة.

وعندما استيقظتُ من نومي كانت الساعة ١٢ ونصف ليلاً، وعندها كدت أصاب بجنون، فقد تأخر الوقت كثيراً بل أكثر مما ينبغي، وعندها خرجت من غرفتي وانا قلقة ومتوترة، فمن أين أبدأ وكيف سأقوم بأنهاء القصة في هذا الوقت القصير، وماذا عن الصلوات الفائتة، والمنزل كان شبه كهفاً

مرعب، فقد كان مظلماً لان عائلتي تنام مبكراً، ولم يكن أحدا سواي مستيقظاً في ذلك الوقت، عندها قررتُ أن لا أزعجَ أحداً من أفراد أسرتي، وأعمل بصمت تام، وأخذت جوالي وبدأت أقلبُ فيه، ووجدت أن زميلاتي قد أرسلنَ قصصهن، وعندها كتبتُ قصتي حول كيف للبشر اذهاب لكوكب المريخ ولم أترك أي تفصيل في حلمي إلا وكتبته، ورتبت القصة بالكامل، ثم قم بطباعتها، وكانت أحد صديقاتي من اللواتي كتبن القصص، قد حازت على الكثير من الإعجاب بقصتها، واتفقن صديقاتي على الاعتماد على قصتها في المشاركة بالمسابقة، حتى انهن قد سألوني عن رأي، ولكن كنت غارقة في النوم دون شعور بأي شيء، ثم قرأتُ قصتها قد كانت جميلة، لكن عزمتُ على عدم مشاركة احد من صديقاتي إلا بقصتي التي بدأتها بحلم، وعند اجتماعنا في صباح اليوم التالي، تقدمت إلى أحد صديقاتي المشاركات في المسابقة، وسألتني عن سبب عدم إرسال قصتي، فأخبرتها بالسبب كاملاً، وعندها ذهبت إلى مجموعتي المشاركة في المسابقة، وبدأت الأسئلة لماذا، واين، وكيف، وقمت بإجابتهم عن كل الأسئلة، ثم سألتهم أين سارة، وهي المشاركة في المجموعة والتي حصلت على أعلى نسبة إعجاب، فقلن جميعاً، أنهن لا يعرفن سبب تأخرها، وأنه من المفترض ألا تتأخر، فقد كنّ جميعهنّ معتمدين على قصتها، لتقدمها للمشاركة ولكن تأخرت سارة ولم تأتي، حتى

دق جرس الطوابير، وسارعنّ جميع المجموعات المشاركة في تقديم مشاركاتهن، ما عاد مجموعتي فقد كنّ ننتظر قدوم سارة، وبعد أن تحدثت مديرة المدرسة قائلة أنه على الجميع تسليم قصصهن، قبل الطلوع إلى الصفوف المدرسية، وعندها تأكدنا من أنا سارة غائبة ولن تحضر، فقلت لصديقاتي لا تقلقين، فقد قمت بكتابة قصة وطبعتها، ثم ذهبنا لتسليم قصصنا إلى مديرة المدرسة، وبعد مرور اسبوع تم الإعلان عن القصة الفائزة، وكانت من نصيب مجموعتي وحتفلنا فرحين بفوزنا، وحقاً كان حلماً جميلاً عن كوكب المريخ، واتمنى ان يتحقق، فلا شيء مستحيل.

***

أقدار

ريهام سرهود

انقضى شهرأذار، وبدأت الطيور تحلق في السماء بنشوة مطلقة، تصفق باجنحتها وتنطلق إلى الفضاء البارد، تسكن تلك الاجنحة وتترك الريح تتحكم في مسار أجسادها الصغيرة. حام اثنان من تلك الطيور حول عمود الكهرباء، ثم أستقرا على نهايته، بالضبط عند الزاوية التي تشكل علامة الصليب(+)..

راح الذكر يدور حول المكان، يتفحصه ثم ينظر إلى أنثاه نظرات متسائلة فيما إذا كان ذلك المكان ملائما. يرفع جناحية نشوة وفخراًوكأنه يهنئها بالمكان الجديد ثم يعود ينظر إليها في حبور. حلق بعيدا ودار اكثر من دورة فوق المكان ثم تختفي، وبعد دقائق جاء حاملا بمنقاره قشة صغيرة..مدت الآنثى رقبتها مطمئنة، التقطت القشة بمنقارها ووضعتها تحتها ثم حركت رأسها ونفخت صدرها راجية المزيد، حدق الذكر في موضع القشة ليطمئن ثم حلق ثانية، والآنثى تنتظر، وما ان وصل حتى هدل بصوت رقيق فتماهت معه بهديل ناعم يحمل نبرة الرضا والإطمئنان. خرجت من العش لتمسح المكان بعينين حالمتين للتأكد من ثباته بين أذرع الصليب ثم عادت تنتظر،

وعاد الذكر يواضب على اكمال العش، حتى تعامدت الشمس على العمود. وقف الأثنان امام العش وعلى طرف العمود وراحا يتفحصانه ويدوران حوله حتى حل الغروب، عندها قفزا فوق السلك المربوط على جانبي العمود، ألقيا نظرة أخيرة ثم غادرا المكان.

عادا ولم تكد الشمس تبزغ. حلقا فوق المكان ودارا دورتين ضيقتين، ثم وقفا على مسافة قصيرة. طار الذكر ليقف على أعلى نقطة في العمود متأملاً العش ثم لحقت به أنثاه حتى استقرت على العش، وراحت تحرك جسدها فوقه حركة دائرية، وهي ترمم أطرافه، تزيل العيدان الناتئة، وترتق الثغرات ثم راصفت جسدها بالعش. بعد ساعات من القلق اقترب الذكر منها، إذ أحس أن حركاتها قد اتسمت بشيء من العصبية والهيجان وعدم الاستقرار، فقد انتفخ جسدها ونفش ريشها واتسعت عيناها. فراح يداعبها بحنان مفرط، وهي تنظر اليه وكأنها تعاني أمراً مزعجا. وبعد دقائق هدأت، فرفع الذكر جناحيه بسعادة فقد انتهى قلقه، هنأها بنظرات لتخلصها من ذلك الطارئ. وبعد يومين تكرر قلقه حتى وضعت انثاه البيضة الثانية ولم تغادر بعدها العش. بينما حلق الذكر، ثم وقف على شجرة قريبة وهو يرسل نظراته حانية لرفيقته حتى أطمان تماما إلى أن عشه الصغير قد ضم بيضتين.

ولم يظنا أن تلك الشمس التي تغمر المكان سرعان ما تحجبها غيوم رمادية

تناثرت على صفحة السماء، ما لبثت أن تجمعت وتظافرت لتشكل غيمة كبيرة، لتتحول إلى لون أكثر قتامة، ثم مالت إلى السواد. فما كان من الذكر إلا أن غادر الشجرة، وجثم قرب أنثاه ليطمئنها بمنقاره وجناحية.

غير ان البرق الذي ملأ اركان السماء، وصوت الرعد القاصف، لم يتركا مجالا للشك بأن شيئا مريبا سيحدث.

خفضت الانثى جناحيها وفرشتهما حتى غطت العش كله، ثم وضعت منقارها تحت جناحها والصقت جسدها على البيضتين. أزداد صوت الرعد رعبا وقسوة، تساقطت بعض قطرات من المطر، فاخذت نظرات الذكر تدور بين العش وبين عيون انثاه. طار إلى مسافة قريبة، وظل يتقافز بين الأغصان ويئن، داعياً اياها لترك العش واللجوء إلى مكان أكثر امنا، عاد ثانيه وهدل هديلاً متواصلاً، ثم هدل بما يشبه البكاء، طار إلى الشجرة، لكن انثاه بدت مصممة على البقاء، بل زاد التصاقها ببيضتيها.أحتمى بين ألآغصان، ونظراته تتنقل بين انثاه والسماء، نزل مطر خفيف ثم توقف. وأعقبه سقوط الثلج (الحالوب). كانت كرات الثلج تتساقط بسرعة مذهلة وكانها تقذف من فوهة مدفع، كرات كبيرة بحجم رأس الطير..

تكسرت بعض أغصان الشجرة، نتيجة ارتطام تلك الكرات بينما تشظت

بعضها على العامود، وتكدس البعض الآخر فوق راس الآنثى وظهرها، إلاّ أنها لم تصل إلى العش او البيض.ولم يطل سقوط الثلج.فقد هدأ كل شيء، انقشعت الغيوم، وانكشفت السماء، ومدت الشمس أشعتها. طار الذكر إلى أنثاه. وقف قريبا، منها مد رقبته باتجاه رأسها الذي أنحنى على العش. حاول تحريكه بمنقاره، اطلق هديلا متواصلا، لكن العنق الملتوي لم يتحرك. حدق في عينيها الجاحظتين وخيط الدم الذي سال من منقارها ووقف على العمود وهو يتقافز ويئن انينا مجروحا...

***

زينب

عادل بن إبراهيم حنزولي

أنت الآن بعيد ومنسيّ، لكنّك ناجٍ من الخطر.. تجلس في ركنك وحيدا، تقول كلام الغزل لقهوتك و.. ترتشف.. تمرّر إبهامك على شاشة هاتفك الذكي كرجل غبيّ، وتنفث دخان السجائر دوائر دوائر دوائر.. منسحبا من الدائرة. تمدّ ساقك، تسحبها إلى الخلف، تتمطّط كقط، تحكّ جلدك ككلب، ثمّ تضغط على أحبّ هذا أحبّ هذا، تلك الكلمة المرسومة على شاشة هاتفك الذكيّ ويكفيك إذن إلقاء سبّابتك على الكلمة ليعرف كلّ هذا العالم المشوّش كشعر رأسك أنّك تحبّ.. تحبّ هذا!!

تمرّر يدك اليمنى أمام وجهك لتطرد ذبابة بائسة حطّت فوق أنفك، تتزعج فجأة، وتشعل سيجارة أخرى. سيجارة مهرّبة زهيدة الثمن، ويكفيك دينار واحد لتشتري من مثلها علبة أخرى.. تسافر مع خيالاتك وتبرد قهوتك عصارة البنّ المحروق في مقهى الشعب.. ثمّ ماذا؟ هل تعود أدراجك وتبحث عن زينب؟ أم تختفي حدّ التلاشي الرمزيّ في هذا الفضاء الكونيّ الواسع!!

زينب تعرف كلّ شيء. الحقيقة كلّها مع زينب، لولا أن تكلّموا معها.. لولا

أن سمحوا لها بأن تقول، لكان كلّ شيء يتغيّر الآن.. ولكنت تنعم بالسلام.

إنّها حكاية متشابكة الخيوط، ورأس الخيط مع زينب. لكن ما دخل زينب؟ الصافي هو سبب المشكلة.. أليس هو من منعك من الزيارة؟ أليس هو الذي فتح فمه فلم تُغلق بعده الأفواه!! الصافي رجل بغيض، يعتقد دائما أنّه سيّد المعنى والأخلاق.. ينصّب نفسه ربّا ليحاسب الناس. وهو ليس إلاّ كذّابا ومتعجرفا. وإلاّ فقلّي ما سرّ علاقته بفتاة الحانة الشابّة؟ وماذا يصنع وحيدا حتى الآن؟ وما سرّ رحلاته الأسبوعيّة إلى السواحل؟! أليست الخطيئة وفتيات الليل.. لو أصغيت لهؤلاء الناس حولك لحدّثوك من هو الصافي.. كلّ هؤلاء يعرفون قليلا أو كثيرا عن نزواته وغراميّاته. لا تنخدع كثيرا بصورة الورع التي يرسمها ولا بشخصية العفيف الزاهد التي يجسّدها ففي الليل ينقلب صافي إلى شيطان.. ينزع قناع التقوى ولباسه ثم يصبح فجأة شيطانا!! صدّقني إنّه كاذب في تقواه ودعواه.. لا شيء أحبّ للمحتال من تجارة الدين. فالدور سهل وتأثيره عظيم فمن منّا لا يحبّ أن يرى التقوى ترتسم داخله وخارجه. ومن منّا لا يحب أن يرى صورة خوفه من الله منطبعة على جسد الآخر. ومن منّا لا يحبّ أن يكون ساذجا في حضرة من يتقن دوره كخادم ورع لدين الله فالناس جميعا يحبّون الله، وهذه هي خطّة صافي. إبعاد الشّبهات عنه قدر ما يستطيع وليس أقدر على ذلك من التّظاهر بالعفّة والتّقوى..

لا تعد أدراجك.. لا تبخس نفسك.. اِلعنهم داخلك بقدر ما تستطيع!! اذهب بعيدا وسافر.. ما حاجتك إلى العيش وسط هذه الرّمم من البؤس والفقر والجهل.. ثمّ من هو عمّ لطيّف هذا؟ أليس مجرّد "قمّارجي" يمضي نهاره في الصّلاة ويقامر ليلا داخل فضاء "بلانات" عزيّز!! الأخلاق يا عويس، الأخلاق.. ألا ترى في أيّ هوّة تسقط!! ألا ترى في أيّ هوّة نسقط جميعا؟!! إنّك مُستلب وضائع.. مسحوب بقيودك إلى الأسفل.. لو فقطت استمعت إليّ!! لو فقط أطعتني.. أطعتني أنا شيطانك.. لكنت الآن في مدينة أخرى، تعيش أطوار حياة أخرى.. حياة صادقة ولذيذة. حياة حيث لا بؤس فيها ولا عادات سيّئة. لا مقاهي تأكل أعمارا من الخواء والظّلمة. ثقب أسود يمتصّ كل تلك الطاقات مجتمعة ويلقي بها حيث الجنون والخيبة.. أنت نفسك تصير جزءا من الخيبة واللعنة، أنت نفسك لست إلاّ قطعة لحم معجونة جيّدا بمرق بلاهتهم.. "علكة في الأفواه تصير ويغيب عنك التّدبير ويخيب المصير" أليس هذا قول العرّافة المتجوّلة، نبوءة قديمة يا سيّدي قالتها لك وأنت غضّ طريّ، لم تتجاوز العاشرة. ارتعبت، احمرّ وجهك، خفت، بكيت. بينما كان رفاقك يضحكون.. أطفال في العاشرة يلهون، رأوا العجوز فمالت نفوسهم إلى الضّحك معها. الضّحك على ذقنها. لكنّها أبكتك أنت.. فلماذا بكيت؟ كيف فهمت عبث تلك الكلمات المسجّعة، "المرقومة" كما كانت تقول جدّتك!! ماذا

فهمت منها يا رفيقي الذي أغرقته في المعاصي؟ هل استشعرت رعبا من لكنة العجوز الغريبة أم أسرك تجلّ ما وانفتاح على الغامض الموحش!! أم هي الخيبة تسكن روحك طفلا وتضاجع قلبك البريء!!

ها هي النّبوءة تصدق، وها هي الدّنيا توليك ظهرها كاشفة وجهها القبيح. وها هي هدى تتهادى بعيدا لتنام في أحضان رجل آخر وتشتمّ عطره الفرنسيّ. فاز بها بضربة حظ، حياته كلّها ضربة حظّ.. ألا تذكره؟ أنت لا شكّ تذكره جيّدا. "الفالح" زميل دراستك القديم، وبينما أمضيت أنت السّنوات تضيّع الوقت في طلب العلم عساه يرتقي بك إلى مراتب الشّرفاء، كان الفالح قد كفر بكلّ الحروف الّتي تعلّمها. لم يتعلّم غير بعض الأرقام التي تفيده في الحساب. عرف الفالح ماذا يتعيّن عليه أن يأخذ من المدرسة. الأرقام ولا شيء غيرها ينفعه، ومع كفره بالحروف كان الفالح ينسى كلّ القيم الّتي علّموكم إيّاها في المدرسة وفي البيت.. ما نفع القيم والمال سلطان؟ أليس هو قوام الأعمال كما يقال.. وهكذا كان الفالح الذي طالما سخرتم من عثراته المدرسيّة اليوميّة ومن بلادة عقله صباحا مساءا ويوم الأحد، كان أذكاكم جميعا.. وعرف ما تحتاجه هذه البلاد. هي ليست للمفكّرين أمثالك. ليست لأولئك الذين لم يتعلّموا من الحياة غير مسك القلم. أولئك الذين أمضوا ليالي

طويلة جوفاء في عذاب المعرفة، وها أنتم تُسحبون من إنسانيّتكم برمّتها بجرّة قلم.

هدى يا نغم الروح، يا بلسما للجروح، يا ندى الزهور الشذيّة، ويا أنوار الفجر الخفيّة. أحقّا صرت غريبة وبعيدة كنجمة ملقاة في الفضاء؟ كغيمة مسافرة في الصّحراء؟ كيف تنام هدى بين أحضان الفالح؟ وكيف يلتقيان تحت سقف واحد؟ كوردة وتيس.. عصفورة وقطّ برّيّ!! هل يمكن لمعادلة كهذه أن تستقيم في علم الحساب يا شيطاني؟! يا رأسي المنخور بالذكريات والأوجاع!!

الصافي يقول إنّ هدى راضية وسعيدة. الصّافي يقول إنّ هدى مستبشرة بمكتوبها، وأنّها الآن ليست فتاة طائشة تلهو معلقة الآمال بالوهم. بل هي الآن تعرف مصلحتها جيّدا، ومصلحتها مع الفالح. رجل طيّب وخلوق، يصلّي فروضه بالمسجد، وينام كالبهيمة لينطلق من الفجر في رحلته لكسب القوت..

هل كان حبّنا طيشا يا هدى؟ هل كان وهما؟ أهكذا تُغيّر الحياة النّاس؟!!

ليست الحياة يا سيّدي الذي أغرقته في المعاصي، ليست الحياة، المال هو لغتنا الجديدة.. المال هو فروسيّة عصرنا.. كن ما شئت لكن بجيوب ملأى، وأرصدة وبيت كبير، ويا حبّذا أن تمتلك ناقة ميكانيكيّة كذلك.. "الكرهبة" يا حبيبي "الكرهبة"، هكذا سأحترمك مهما كان فعلك، حتّى لو تاجرت بالبشر،

لا يهمّني. المهمّ أن أحسدك وأمتلئ ذلاً، وأسارع تزلّفا حين أراك..

هدى ناضجة.. هدى ابنة عصرها.. تريدها أن تترك رجلا لا يعرف نهاية لأملاكه، لتتزوّجك أنت!! ومن تكون أنت؟ رجل عابس طول الوقت، تحرق السجائر وتلوك كلام الشعراء في المقهى!! وفي اللّيل تنفتح على الكتب.. تقرأ وتقرأ وتقرأ.. تمتلأ ضجرا بكلام الغابرين ثمّ تنام كبهيمة ولا تستيقظ إلاّ بعد أن تدكّك الخالة زهرة بالشتائم المسترسلة التي لا تنتهي بل ترافقك وأنت تخرج صائما، تفتح يومك بسيجارة تشربها على معدة فارغة وأمعاء خاوية، بينما يعتصر رأسك بكلام الفلاسفة والمتقوّلين!!

الآن تستطيع أن ترتاح. هاهي آمالك في هدى تخيب وتستريح، وها أنت حرّ من ذكريات أمس.. فليهنئوا بحياتهم ولتهنأ أنت.. يعجبني صدقهم. تعجبني حكمتهم.. ماذا عسى هدى تستفيد من شهادتها العريضة الطويلة؟ تعلّقها على الجدار كسرّ غرورها المعلّق بقلبها؟ أم تزهو بين نساء جاهلات تكسو معاصمهنّ أسوار الذهب ويمضين النّهار كما اللّيل في تصيّد حكايات الناس والجيران والتّندّر بحكايات البؤس الذي يلفّ رقاب النّاس حولهنّ؟ أم كنت تريدها أن تلقي بجسدها الطّريّ في رحابك لتلتهمها كما يلتهم قطّ فأرا سمينا ثمّ يلعق فمه؟ وبعد سنوات قليلة تترهّل هدى ويرتخي نهداها، وتتحوّل إلى كتلة شحم قليلة اللحم تتحرّك كما يزحف فرس النّهر، لتتفرّغ أنت إلى

غراميّاتك ولهوك ثمّ تتشدّق بكلام الشّعراء في المقاهي البائسة بينما تغرق هي في الفقر والحاجة واهنات ألسنة الناس التي لا ترحم!! هدى على صواب في اختيارها للفالح، لو كنت مكانها لاتّخذت نفس القرار.. الصافي أيضا على حقّ، صفقة مع الفالح لا تُضيّع من رجل لئيم مثله. وهي فرصة تاريخيّة له ليظهر بمظهر الرّجل الصالح صاحب الموقف. الرّجل الذي تهمّه ابنة خالته كما أخته.. والفالح أيضا على حقّ.. أين سيجد عروسا مثل هدى؟ شابّة متعلّمة وجميلة وطريّة!! أيقونة بلدتك الحزينة.. ووالد الأيقونة يريد الاطمئنان على ابنته قبل أن ينام نومه الأخير. لذلك يسند جائزته للفالح، وهو فعلا فالح. فالح وشاطر.. أرأيت؟ كلّ النّاس حولك أذكياء. يعرفون ما يناسبهم.. يقدّرون حياتهم ومواهبهم. أما أنت ف"على مراد الله.." منذ ولدت وأنت "عقوبة الله" لم تعرف من الحياة غير مسك القلم.. وحين يفتح الخليج العربي أحضانه ليحتويك تتحجّج بآلاف الحجج الواهية وتخلد إلى الأرض.. ما الذي يعجبك في الوطن لتبقى؟ وما الذي يخيفك من الغربة حتى تغوص في الأرض كيربوع وتأبى الرّحيل؟!! لو أطعتني لكنت هناك الآن.. رجل مقيم في الإمارات منذ سنوات، أنيق على الدوام، له سيارته الشخصيّة، منزله فخم، أرصدته في البنوك تدقّئه، لم يعرف شيئا اسمه الفقر أو الحاجة منذ غادر البلاد، زوجته مصريّة مثقّفة، تعرّف عليها في بلد عربيّ شقيق، وأذابت قلبه

حين جذب كرسيّها إلى الوراء لتجلس في إحدى اجتماعات موظّفي الشركة فقالت:" كلّك ذوق."

ما رأيك في هذا الحلم الذي أربّيه داخلك منذ سنوات قليلة؟ حين باتت الحياة هنا كطعام الكلاب العفن!! أليس حلما جدير بأن يعاش، كما هي حياتك هنا جديرة بأن تعاف!! لكنّك ألقيت بكلامي عرض الحائط ورحت مؤمنا ببلدك مطاردا حب هدى، ثم تقول كأبله وقد هزمت:" هدى وتونس نغمتان على نفس المقام" وهاهي تونس توليك ظهرها، وهاهي هدى بعيدة وشاردة. فماذا بعد يا مهزوم أفكارك الطوباويّة!!

أمازلت تحتاج زينب؟

فعلا أنت لا تحتاج غير زينب وكتاب..

***

رجل العصر القديم

إيهاب عبدالعزيز "السودان"

لم تكن الرحلة سهلة، الكثير من الناس يموتون في تلك الأماكن، القرار لم يكن سهلا كذلك، لكن بعد تفكير شديد، رأينا أن نحاول في الأمر.

- لابد من دفع الثمن.

قال صديقي وهو يفتح باب السيارة الآتوس الصغيرة التي ستحملنا شمالا، وضعنا المواد الغذائية وعبوات مياه فوق سياج حديدي مثبت فوق سطح السيارة.

- صحيح.

رددتُ عليه، وأضفتُ:

- كم من الأثمان التي ندفعها كل يوم؟ ها! كم من الأثمان التي ندفعها كل يوم؟

ثم قلتُ:

- الكثير، الكثير جدا يا صديقي.

تركنا المدينة ورائنا، البنايات الشاهقة، السيارات المزدحمة، وقلوب البشر المليئة بالقلق، أصابني التردد لوقت، إتخاذ القرار لم يكن سهلا، العادة ربما فعلت فعلها، ونمط معين كنا مختنقين فيه بشدة، النهر على يسارنا، نحن على الضفة الشرقية، السهل الواسع يمين طريق الإسفلت، يحمل روحا أخرى، مختلفة، ولوهلة شعرتُ أن أرواحنا أيضا أصبحت مختلفة.

فتحتُ بعض زجاجات المياه المعدنية، وأعطيتُ صاحبي صندوق بسكويت، كان يقود السيارة بيد واحدة، وباليمنى يأكل من صندوق البسكويت، ويضعه على طبلون السيارة ليتناول جرعة من المياه المعدنية.

- هل أنت واثق من هذا الرجل؟ ماذا لو أخلف وعده؟ ماذا! المكان معزول، ولاتوجد أي فرصة للنجاة وقتها.

هز صاحبي رأسه متفهما، يأخذ جرعات قلقة من المياه المعدنية، السهل يمين الطريق متسع، منبسط بكبرياء غريب، وهنالك قطعان من المها العربية والغزلان تنظر في صمت، بعض الصقور تحلق فوقنا في دوائر منخفضة، أتسآل كيف سيكون منظر هذا العالم ونحن ننظر إليه من أعلى؟

- يجب أن تتجهز لكل الإحتمالات، هذا وارد، وارد جدا، لكن خبرني أي خيار يمكن الثقة به اليوم في العالم، أيُ خيار؟

تنفستُ بضيق، أشعلت سيجارة لي وله، النهر مثل ذراع لامعة من الفضة، تنعكس عليه الشمس لتخلق عالما منفصلا، الشعاع الذهبي يهبط من الفضاء إلى الأرض، مثل جسر سماوي منير، وقلتُ لصاحبي وأنا أنفث من الدخان:

- حينها لنصعد إلى هذا الشعاع الذي تراه أمامك.

نظر إلي ساخرا واستطرد:

- صدقني، لافائدة من دورة أخرى من الجنون، يكفي ماحدث.

- لم نكن مسئولين عما حدث.

- لكن ماهي المسئولية، ماهي؟ أعتقد أن كل أحد مسئول عن كل شيء.

ضحكتُ حتى أصابني السعال من دخان السيجار، ورددتُ عليه:

- أن تكون حالما وأن تكون مجنونا، مالفرق.

عموما، كانت الخطة تقتضي أن نتلاقى هنالك في أقصى شمال الوادي، وأن تكون كلفة الرحلة على الرجل الذي ينتظرنا هناك، وحسب ما سمعنا في

المدينة، أن لقائه ليس بالأمر السهل، هنالك مخاطرة، ومغامرة في المسألة، لكن خيار الإنتظار في المدينة أيضا لم يكن سهلا، لا يأتي كثيرا إلى المدينة، مع كون كل الناس يتحدثون عنه، بعضهم بخوف، آخرون برجاء، وآخرون بأمل غامض، قبلنا ذهب الكثيرون، وفي الحقيقة ليست هنالك أخبار عنهم، لكن مالذي سننتظره في المدينة؟

حوالي ثلاث ساعات كان وقت الرحلة، الوادي عميق جدا، ويطل بانحدار هائل نحو الشرق، لكن الطريق غربا ممهد، وفي اتجاه الشمال تظهر سلاسل من الجبال الكبيرة، العالية، مثل عمالقة تتصارع في حلبة ضخمة، قمم الجبال تلتقي مع حواف السحب، الأفق معتم، وبدا الغمام مثل مدن عملاقة يُصعد إليها بسلم من الأحلام.

توقفنا بالسيارة في مدخل الوادي الشرقي، يقال أنه يأتي دوما من المدخل الغربي، وفي الحقيقة رغم أن الكثير من الناس التقوا به، لكن أحدا لم يستطع أن يحدد ملامحه بدقة، مما جعل الأمر غريبا، يحكي الناس حكايات كثيرة هناك، لكن الحكاية الوحيدة المهمة أنه يُمكِّنك من أن تصعد سلم الأحلام الذي يجلبه معه، وهناك ثمن نظير هذا السلم اختلفت الأقاويل حوله، يقول البعض أن السلم قديم جدا، وأنه سابق لعصرنا بعصور كثيرة، آخرون يقولون أن

السلم خداع بصري من رجل الوادي، أنا وصديقي رأينا المحاولة على كل حال.

انتظرنا لوقت، بعد ساعة ونصف تقريبا، اقتربت دوائر الصقور منا أكثر، وهبت رياح غربية قوية، ولاحظنا حركة للزواحف والعقارب مبتعدة نحو أطراف الوادي الذي تبعثرت فيه نبتات جافة من الأكاسيا والسرو الصحراوي، الأخير كان يحمل زهرة فواحة، حُلوة العبير.

وقف أمامنا، صوته عميق مثل قرون غابرة من عصور بعيدة، قبلنا دفع الثمن، في العالم لم نجد لنا خيارا آخر، الغمام الأسود يقترب، الشمس تذهب نحو وجهة غير واضحة، وبعض عصافير الدُوري الصغيرة تسقط ميتة، والدم يسيل من مناقِرها، وبعدها كان الثمن بحجم كل آلامنا التي لانعرفها.

رأينا أمامنا عالما آخر، لايشبه المكان الذي جئنا منه، والأغرب أن الأشياء فيه كلها قابلة للتشكل، كأنها كينونات مرنة، رأينا الأفكار، وأحساسيس قديمة، ورأينا ذكريات كانت متوارية في أمكنة غامضة من ذاكرتنا، بعدها قال لنا:

-هنالك ثمن آخر.

بدت على صديقي الدهشة، لكن روعة المنظر جعلتنا نعيد النظر، المشهد كان رائعا جدا، وللحظة أوشكتُ على البكاء، مرت فترة من الصمت ثم قلتُ:

-لكن ليس هذا مايقوله الناس في المدينة.

لا أدري بدا كيانه غريبا جدا، ولوهلة كأن الصوت يأتي من مكان آخر، وأن الشيء الذي أمامنا هو منطقة ما بين الوجود والعدم، قال:

-لا قيمة لما يقوله الناس هناك.

ثم يردف وقد هبطت صقور عدة على منكبيه:

-هل يستحق الأمر؟

لم نستطع الإجابة فورا، ثم قال صديقي وقد كانت عيناه لامعتان من الدهشة:

-في الحقيقة أكثر من أن يستحق.

ويصمتْ ثم يقول:

-يمكن أن نضحي من أجله.

-المرة القادمة ستكون مختلفة.

-كيف، كيف؟

أردفتُ بلهفة باكية، صوته غريب، عميق، مليئة بالسكينة، ومليء بالطغيان،

يضيف، صقر آخر يهبط على منكبه، صقور سوداء، عيناها مثل يواقيت شديدة الحمرة:

-هناك أمور لايمكن أن توصف، أحيانا العالم لايمكنه استيعابها.

قلنا بصوت واحد متهدج:

-نحن على استعداد لدفع أي ثمن، وكل الأثمان، على الإستعداد لكل شيء.

هبت رياح أخرى أقوى من الأولى، وبدا وكأن أرض الوادي تبدأ في التشقق، وأحسسنا كما المرة الأولى أن شيئا يخرج من قلوبنا باتجاه الرجل، مثل خيط دقيق من ضوء، لم نعره اهتماما، كانت اللذة أعلى هذه المرة، وكأن العالم أصبح مضمارا ورديا من أحلامنا الخائفة، والهاربة، رأينا بعض الذين كنا نعرفهم في المدينة، والغريب أن أشكالهم بدت شاحبة، وجلودهم كأنها مشققة وميتة، الأشياء حولنا كانت فوق الإحتمال من جمال المشهد، وكان صديقي يبكي بكاء حارا جدا، شاركته البكاء، وللحظة بدا لي كأنني أرتفع فوق أرض الوادي، في ذات الوقت كنت أرى نفسي وصديقي في ذات المكان على الأرض، والأغرب أن الصقور كانت واقفة على شيء غير ظاهر الملامح أو الكتلة، المهم أنها واقفة، وعيونها حادة كأنها مشارط طبية جراحية، بدأنا الرحلة.

اليوم نقف فوق أرض حجرية غريبة، مر وقت طويل، تغيرت فيه الأشياء، مازالت مدهشة، لكن كان هنالك إحساس غريب في أعماقنا، غريب جدا، ومن غير الممكن أن نصرف أنفسنا عن التفكير فيه، على كل حال، دفعنا الثمن، وليس هناك فرصة للتراجع أو تغيير قرار اتخذناه بكامل قوانا العقلية، بعدنا جاء آخرون، الشيء الوحيد الذي كان باقيا من حياتي الآخرى هو إحساس غريب بأني يوما بالأصل لم أكن موجودا.

***

كل مر سيمر

هبه عبد الله البدور

طرق وحكايات، أحلام تراود ساكنيها بالخوف تارة والأمل تارات،

هواجس تختلج الأفئدة والعقول وتهمس للسحب والرمال والطيور مستجديه عمراً جديد....

في احد صباحات أذار، حيث الشمس الخجلى تلامس الأحلام و تلاحق عيون المتعبين... تتتبع خطوات الكادحين، يخطون يوما بيوم رحلة العمر...

من بين الغيمات و ضباب الشك و اليقين تلقي مذيعة أنيقة المظهر و الصوت، بيانا صباحيا يائسا يصيب جميع ما حولك بالصمت "في البلاد تم تسجيل اول حالة كورونا لمواطن قادم من الخارج".

تالا، طبيبة في مقتبل العمر أقسمت معاهدةً الله أن تكون دواءًا للجراح و صبراً للآلام.

تزامنت كلمات التلفاز مع رنة هاتفها لتهز برأسها " أنا في الطريق " و قلبها يعلم بأن الخطر القادم يلزمه حفنة إيمان وثبات لمحاربة فايروس مجهول

التفاصيل.

كريم، ضابط في الميدان يستعد لقضاء إجازة في أحضان دفء الأسرة، تراجع خطوات بضميره العسكري وقرر البقاء ليكون جزءا من خطة الطوارئ.

تتسارع وتيرة الأحداث ويسكن الخوف القلوب وتعانق الوحدة والفراغ كل شيء طرقاتنا وأماكن لقائنا...مقاعد أطفالنا المدرسية.. يتبدد كل شيء رائحة الخبز من نار أطعمت الجميع...صوت بائع الخضار... وجوهٌ تسكن الطرقات، اختفت...

حتى الشوارع الأكثر أزدحامًا و فوضى يخنقها صمت حظر التجوال.

حتى الوجوه اختلفت!!! لم نعد نرى دفء الابتسامة المخبأة تحت القناع، لإتباع قواعد السلامة...

في المستشفى خلية نحل لا تهدأ.. حركة مستمرة...

الخوف يلفه كلمات تطمئن كل من حضر لعمل فحص الكورونا... قياس درجة الحرارة أصبحت كلمة السر تمنحك حق البقاء، أو العودة للمنزل...

غرف عزلٍ وأصوات تئن من صعوبة التنفس، و ملائكة بيضاء يحومون

بتسابيح السماء لترقد بالأرواح المتعبة.

في إحدى الغرف ترقد سعاد، تبلغ من العمر ٧٠ عاما، كانت في زيارة لابنها في المهجر... عادت والقلب مليءٌ بالحب والذكريات فهي منذ سنوات لم ترى ابنها وأحفادها... عادت بضحكاتهم وكلماتهم. بدلالهم لها..

لم تكن تعلم بأن العودة ستكون في غرفة عزل وجهاز تنفس، لم تعلم بأن الأنفاس التي شهقت بالفرح تزفر الان ألماً و وجعاً...

لا أحد هنا من الأحبة ليبعد عتمة المكان وبرده.. جابت بعينيها المتعبتين بدفء نظرة.... لم يخب رجاؤها والقلوب الطيبة في كل مكان...

ببدلة العزل وقفت أمامها الممرضة الشابة رهام تملك دفء العالم في عينيها...همست في روحها لا تقلقي نحن نعمل لتتعافين...كوني قوية لتمنحي عزمنا عزماً...

سعاد: أشعر أنني أختنق.

رهام: سنقوم سويا بتمارين تنفس، سويا سننتصر..

تشعر سعاد بقليل من انفراج النفس لربما دفء قلب رهام بدد الاختناق....

رهام: في كل ساعة سأكون هنا سنواضب على الدواء والمعنويات المرتفعة، تذكري من تحبين وأنهم بانتظارك...

رهام تعلم جيدا بأن وضع المريضة ليس جيدا..أوصاها الأطباء بأن تكون قريبة منها تحسبا لأي طاريء ولكن واجبها يحتم عليها بأن تزرع الأمل...

اختنقت روحها من آلام الأرض لتعلن رحيلها إلى نقاء السماء...

قاومت بأعوامها السبعين وضعف رئتيها التي ملأت العالم عطرآ، ونبض القلب المتهالك...كان يومآ البيت الدافئ يقيك برد الظلم...

كان وداعآ باردآ فلا أحد هناك والجسد النحيل سيوارى الثرى بوجود واحد فقط من الأبناء، قاس حد الظلم ذاك الموت بلا نظرة أخيرة على من أفنت عمرها لأجلنا بلا قلوب تلتف حولها تحصنها بالآيات والدعاء وبدون تسابيح الأحبة، تذكر زماناً مضى كأنه كان بالأمس.

يسكن الموت في الطرقات كثيرا من الأحيان هنا في المستشفي لكن في هذا الظرف الموت أشد قسوة، فالقلوب الفت بعضها، يشدك قلب الطبيبة المكسور على مريضتها و ظروف موتها، خلعت القناع من على الوجه المتعب، طبعت عليه ملامح القناع، حددته بالالم و بالصبر.

تمتلئ الغرف سريعا بالمرضى، والوجوه المتعبة لا تختلف عن الوجوه الخائفة شيئا فالجميع في ترقب...

صراخ في إحدى الغرف لصبية في مقتبل العمر وتحمل في أحشائها أول فرحة لها..... تحاول الطبيبة تهدئة روعها وأن الأمور تحت السيطرة وأن بإمكانها إتمام ما تبقى من حملها وإنجاب طفلها حتى وإن كانت مصابة...

في غرفة أخرى يرقد شاب و شابه كان يفترض أن يستقلوا طيارة الأحلام لقضاء إجازة العرس وشاءت الأقدار أن يبدءا حياتهما في المستشفى. نظرت إليه حائرة لم تستوعب بعد ما حدث وما سيحدث....صارحته حيرتها و خوفها " ماذا سيحدث لنا؟؟؟؟ أتظن أنني فأل سيء لك؟؟؟؟

الشاب سنخرج إلى بيتنا الذي رتبناه سويا...كل ما فيه ينتظرنا....بأحرفه بدد جزءا من حيرتها...

فالعمر الذي كانت ترسمه بأحلامها لا يبدأ من غرفة حجر في مستشفي ولا في مصير انسانية تحكمها الكمامات والمعقمات ونشرات الاخبار.

مغتربة مع أسرتها، تسارعت وتيرة الأحداث من حولهم لم يستطيعوا ترتيب أمورهم والعودة للبلاد... مدارس الأطفال هنا لم تنهي فصلها الدراسي

واعمال زوجها غير مستمرة واجبر على اخذ إجازة قصيرة حسب وتيرة أحداث الوباء..

أغلقت قلبها على أسرتها، ولزمت صمتها، لعها تحاول ما تستطيع تبديد الخوف من عيونهم تفاجئهم بما لذ و طاب، تختلق القصص والألعاب....

تمتص الملل والخوف إذا تسلل قلوبهم...

تعاون أطفالها وتشجعهم على تلقي دراستهم عن بعد...

وفي اخر همسات الليل تضع رأسها المثقل محاولة الحصول على قسط من الراحة....

تمتمت " لم أشعر بالخوف يوما في هذه البلاد فأنتم تملؤون أيامنا. الآن أخاف عليكم...أخاف على نفسي لأجلكم...

التفت إليها بقلبه " علينا أخذ الحيطة والحذر، سنكون سويا أقوى، سنتقاسم الأعمال والمسؤوليات..سننظم أمورنا المالية...ونتعاون لتمر الأزمة بسلام.

قد يحدث أن تدعو الله لنفسك بالصحة والقوة لأجل من حولك....تناجي ربك ليلبسك الثبات والرضا لتبثه في من تحب...

تمر اللحظات عصيبة حيث تستشعر خطرا مجهولا من حولك، لا تدري ما سيحدث لدراسة ابنائك فمنهم من لديه امتحانات مصيرية قد تأجلت، والأخرى كان لديها عرضا فنيا عملت من أجله طوال السنة قد ألغي..

تفاصيل صغيرة تحول الحياة من حال الى حال..

كان يجلس حائرا مهموما لا يدري ماذا يشعر، أن تكون في غربة لوحدك في هذا الضرف الاستثنائي لا تعلم لو حدث معك شيئ، ماذا سيحدث لعائلتك، لو احتجت شيئا من سيكون العون والسند!!!

أفكار غريبة كالأمواج تتلاطم بك هنا و هناك لتقرر الوقوف في عرض البحر غير آبه بشيء...

يسمع الجميع صوت رنين الهاتف الذي يقشع ضباب الصمت، فصوت الجد والجدة و نور وجهيهما قادر على إحداث دربكة في نبضات القلب وتحويل دقاته إلى سيمفونية دافئة محببة.. صوت الأحباب هو المصدر الوحيد للثبات...

يتناوب الوالدان في جلب الأغراض والمستلزمات البيتية..يتسلح بمستلزمات السلامة يمضي مسرعآ الى أقرب مكان تسوق يأخذ ما يحتاج ويمضي. لم يكن التسوق يوما إعتياديآ بل كان فرصة للعائلة للشقاوة والمناكفة....

طريق الذهاب والعودة على قصره أصبح مريباً! حيث لم ترى ابتسامة الجار أو تلويحة صديق أو رضى متقاعد..فالشوارع شبه خالية والجميع على عجل...

على غير العادة...يستقبلك أطفالك من غير عناق ولهفة الأحضان...

تبدأ مرحلة التعقيم حيث رائحة المعقمات حلت بدل العطور وأصبحت مرسوماً غير قابل للنقض.....

في الشوارع الخالية من الوجوه والضحكات والضجيج هناك حكاية تنسج بلباس عسكري وملامح بين القسوة والإيمان...يطبقون القانون للحفاظ على الأرواح...

يقف شامخاً يتحدى الظروف والخوف...يحمل الوطن في حنايا القلب...

تستوقفه سيدة مسنة يحمل عنها أشياءها بلهفة الأم لابنها...

يخلع عن نفسه بزته العسكرية لعلها تشعر بالدفء فهو دافئ بنظرة من عينيها وبدعاء من شغاف القلب...

في الطرف الآخر من المدينة يوقف سيارة خرقت الحظر...بعد السؤال يدرك أنه صيدلاني متوجه لأحد المرضى لإيصال دواء...

في هذه المحنة إما أن نكون لبعض أو لا نكون...يؤدي له التحية العسكرية تقديراً ويفسح له المجال بالسلامة والرضا....

صافرة الإنذار تدوي ليطرق صداها الأبواب المغلقة ويخبر من خلفها أننا هنا لأجلكم...

سيارة إسعاف تخترق الطرقات متوجهة لأحد البيوت تحمل مريضاً على سرير الحب تلاحقه عيون أسرته يهمسون له بأنهم يحبونه وأنهم معه بالروح والعقل...

من غير المسموح مرافقة المريض في هذه الظروف....

في سيارة الإسعاف كوادر الإسعاف يطوقونه و يمدون يد المساعدة والدفء....

فالمعنويات لا تقل أهمية عن العلاج...

تتحرر قيود العائلة الصغيرة فمنذ اللحظة اصبحت العائلة على امتداد وطن...

طبيب وطبيبة...ممرض وممرضة...مخبري ومخبرية... وصيدلاني وصيدلانية لم يروا عائلاتهم منذ أسابيع: حين يوجعهم الشوق يتوجهون لهواتفهم يلامسون الوجوه وتتشابك الأيدي من على الشاشات وترن

الضحكات على جدران القلب ويتمسكون بالوعد بأن اللقاء قريب...

لعسكري التحف من الشوارع الخالية غطاءآ... رغم قسوة البرد يقف منارة للطمأنينة والأمان....

لأم استودعت الله أغلى ما تملك ليخدم الأرض التي نعشق ويمد يد الخير للعباد... همست له قبل أن يقبل جبينها " الله يوفقك ويحماك" اختصرت همها و حزنها...

في غرفة الولادة تنتظر مصابة بالفيروس اللعين مولودها..يسكنها خوف المرض و برود الوحدة، فلا أحد بجانبها ممن تحب، لم تكن الأمومة يومآ إلا فرحآ واليوم هو خوف وألم...

يطوقونها بالحب رغم التعب، كل يحاول ما استطاع أن يبدد ملامح الوجه الى سعادة لينثرها في قلبها..

آخر ما رأته قبل أن تغمض عينيها وجه طبيبتها الراضي وممرضة بثوب ملائكة تحفها بجناحي رحمة...

لم يمضي وقت طويل حتى بدد صوت الطفل الشجاع رهبة الموقف، فهو أصر القدوم وهزم الفيروس والظروف...

أخبروها أن وجهه كالقمر وصوته تراتيل ملائكة لكنها لا تستطيع رؤيته حتى لا تنقل له العدوى...قامت إحدى الممرضات بتصويره بهاتفها، لتسافر صورته عبر الهاتف لامه في غرفة العزل ولوالده في عتمة البيت، تتلون العتمه بألوان قوس قزح....

في زمن الكورونا للامومة لون اخر.....

يطرق الخير الأبواب والنوافذ يحمل طروداً من كل شيء وأهم شيء الشعور بأن هناك من يفكر بك وبحاجتك وضعفك رغم كل شيء...

حاجة الآخر للطعام والإحتياجات اليومية يطفئه ستر العطاء فلا تعلم يمينك عن شمالك...

فلم تتكسر نظرة الكبرياء في عيني رب الأسرة حين سأله الأطفال عمن "أحضر الأشياء"ليرد بنبرات الحمد "بأنه موظف التوصيل ".....

يعج الهاتف برسائل العائلة والأحباب....

الكلمات عبر الفضاء والصور باتت مصدراً للشعور بالأمان ويبقى للمغترب الحصة الأكبر بانشغال البال...

فالمسافات القريبة شعور بالدفء وتبقى طول المسافات جمر احتراق القلوب يطفئه دموع أم تركع بسجدة طهور....

تصلك رسالة من شخص لم تره منذ زمن فمشاغلنا ألهتنا حتى عن أنفسنا.... تحملك لحظات لبعيد وتحمد الله أن في قلوب الكثيرين ما زال لك بها مكان.....كفرحة الأطفال بيوم العيد فرحة المغترب بكلماتنا واهتمامنا...

تمر علينا أيام الصيام بسكينة الخاشع... موائد العوائل مكانها خال و مسك التراويح يفوح صداه فرادى بالمنازل حتى تكبيرات العيد تعالت للسماء من لهفة الدعاء بأن تكون بالمساجد في العيد القادم....

لم يذهب الأطفال هذا العيد لمنزل جانيت ولم يلونوا بيض الميلاد... والربيع بزهره الحزين لوح للعيد بأن القادم أفضل...

تنصت لصوت الآذان في أجراس الكنائس وترتل ترنيمة الخلاص في آيات سورة على نية اليسر والفرج...

***

معجزة موقف الحافلات

ابرار عبد الزهرة صبيح

انها ٣:٠٠ صباحاً، وها انا استيقظ فزعاً كما يحدث معي منذ اول الاسبوع

قصدت البراد وارتشفت قليلاً من الماء، وصور ذلك الكابوس تعاد كتسجيل في ذهني وكابوس غير مكتمل، او له تتمه

بداء الامر يثير جنوني، لماذا لا يكف عني وأراه اليوم، سمعت صوت الاذان ينادي للصلاة فجددت وضوئي وما ان انهيت صلاتي عدت محاولاً النوم فليوم اهم يوم في حياتي ويجب ان انال لو قليلا من النوم، وما ان اغلقت جفوني حتى رائيت نفسي في ذات المكان حيث الطريق السريع، ويبدو اني داخل حافله ارى فتاة تقف على الطريق لا استطيع تميز وجهها لكن يلفت انتباهي فستانها رأيتها تشير لي قبل ان نتجاوزها وتزداد سرعة الحافلة و تنحرف عن مسارها ويختل توازنها، الركاب من حولي يصرخون الا ان تنقلب وتتحطم ويصبح المشهد مروعاً، اصرخ لكن تكتم صرختي ولا تخرج من داخلي حتى استيقظ، وانا ارى نفسي لازلت في غرفتي كان هذا الكابوس نفسه لكن اكتمل هذه المره ولم يقف عند رؤيتي للفتات، استغفرت ربي

وحركت رأسي لانفض تلك الافكار نضرت للساعه جانبي، يجب ان اسرع تبقى القليل من الوقت على وصول الحافلة، خرجة من المنزل بخطوات متسارعة متجنباً تلطيخ ثيابي الجديدة بالطين الذي يغطي الطريق، وبينما انا اسير مسرعاً ارتطمت بفتات صغيرة وتسببت ببعثرة وتناثر ماتحمل في الكيس من قناني معدنيه واواني قديمة، تبدو قد جمعتها من القمامة لتبيعها ناولتها الكيس فبدأت بالاعتذار وتقدمت نحوي محاولتاً نفض التراب الذي علق بملابسي عندما ارتطمت بها امسكت بيديها الصغيرتين وقبلتهن وانا اخبرها ان لا داعي لذلك لكن يجب عليكِ ألا تقفي هكذا في منتصف الطريق ووقفت جانباً انظف ملابسي كي اكون جاهزاً للمقابلة، رائيتها قد عادة ضنت انني قدر رحلت، ووضعت كيسها جانباً وبدأت تتحرك وهي تمسك ثيابها وتنضر لزجاج المحل كنها ترقص او تتخيل شيء ما،

دفعني فضولي للاقتراب وعندما رأتني حملت كيسها وحاولت الذهاب فأوقفتها وانحنيت لأصل لطولها وأسئلتها الى ماذا تنضرين؟

فأشارت لزجاج المحل حيث علق فستان جميل، اتضح لي كل شيء لقد اجبرت على اخذ وقت مستقطع من عملها عندما مرت من هنا وتذكرت انها طفله وهنا في الداخل شيء يتمناه الاطفال ثياب جديده، ربما تعرف بعدم قدرتها على شرائه فكتفت بتخيله عليها وهذا استطاعته

تنهدت وانا اراها هكذا لم استطع تركها وضميري سوف يقطعني من الداخل ان فعلت، فكرت في النقود التي معي لعلها تكفي للشراء الفستان واجره للذهاب على الاقل بالحافلة، فأمسكت يدها ودخلنا للمحل لكني صدمت عندما سمعت ثمن الفستان سيكلفني كل ما في جيبي ولم يبقى شيء لاستقل به الحافلة، التفتت اليها كانت ابتسامتها تشق وجهها الذي غيرت لونه اشعة اشمس لكن ما زال يحمل براءة الاطفال، كانت فرحه وهي ترى ان ماتخيلته اوشك ان يكون حقيقة، رائيت الحافلة تصل ماذا سأفعل؟

ان فقدت هذه الوظيفة فسأفقد فرصتي الذهبية، وانا بأشد الحاجة اليها، هل علي ان اكسر قلب هذه الطفلة واعتذر لها لأصرف مالي على الحافلة التي ستقلني للحاق بحلمي، كانت الحافلة تنزل ركاب ليصعد اخرون لتنقلهم الى المدينة، اما انا فكنت اسلم مافي جيبي ثمناً للفستان الذي ذهبت الصغيرة لتجربه وتغير به ثيابها الرثه،وقبل ان تذهب اخبرتني ان انتظرها ستقدم لي شيء في المقابل، ابتسمت لبراءتها فماذا عسها تقدم لي، عدت للجلوس موقف الحافلات وانا ارى حافلتي تغادر دوني، سألني رجل كان يشاركني المقعد: لما لم تغادر الحافلة ستمضي وستفوت الرحلة؟ اجبته ببرود: اعلم ونهضت بتثاقل وعدت قاصداً المنزل.

خرجت الفتاة تتفحص المكان كأنها تبحث عن شخصاً ما، ثم توجهت للرجل عند موقف الحافلات وسئلت قائلة: سيدي هل رائيت شاباً يحمل اوراقاً ويرتدي...واخذت تصف للرجل لعله يكون قد التقاة

اجبها الرجل: نعم رحل تواً... هل انتي من معارفة الصغيرة؟

هزة رأسها نافيه ثم تابعت: لا لكني رائيته يخرج كل مافي جيبة ثمناً لفستاني الجميل هذا، واردت ان اقدم له شيء في المقابل ان رائيته سيدي هل تستطيع ايصال امانتي له؟

استغرب الرجل من طلبها وقال: نعم ولكن ماهيه تلك الامانة

اجابته الطفلة بفرح انها دعاء.. اوصتني جدتي ان ادعو لمن يساعدني ويجعلني سعيده، واخبرتني انه الدعاء هوه اقصى ما تملكيه واغلا ما يمكن الحصول عليه، ارجوك سيدي عدني انك ستخبره اني ادعو له ان يسعده ربي كما اسعدني وان يجعله يملك الكثير من المال

وعد الرجل الفتات وطمئنها ان الامانة ستصل، وما ان غادرت حتى ركب سيارته التي رصفها جانباً وذهب في اثر الفتى، فوجده يجر ذيال الخيبة ويوشك ان يدخل القرية، فناداه وطلب منه الركوب معه واخبره انه يريده في امر.

وما ان اصبح الاثنان في السيارة سأل الرجل الشاب: الى اين كنت ذاهب؟

اجاب الشاب: الى قريتي لكن لا تتعب نفسك سيدي، فطريق القريه موحل وضيق لاتستطيع عجلات السيارة المرور خلاله، رد الرجل بسرعة: قصدت الحافلة الى اين كانت ستقللك؟ الم تقصد الموقف لتركب الحافلة؟

اجابه الشاب بأستغراب: اجل كنت اريد ان اذهب الى المدينة فلدي مقابلة عمل هناك لشركه بناء تحتاج محاسب ولدي المؤهلات المطلوبة لذلك العمل لكني لم استطع الذهاب.

وبعد ثواني من الصمت قال الرجل بذهول: عندما خرجت من بيتي صباح اليوم لم اتوقع اني سأشهد معجزتاً كهذه

تعجب الفتى من كلام الرجل وقال: لم افهم ماتعني سيدي، اي معجزه التي لم تكن تتوقعها؟

ابتسم الرجل وقال: اولاً عندي امانة اوصتني فتاة صغيره ان اوصلها لك، لنها دعاء وعلى ما يبدو انها تمكت من ايصاله لم يوكل له استجابت الدعاء، قبل ان يصل لك.

ثانياً اتعلم من انا يافتى انا مدير تلك الشركة كنت قاصدا خوض مقابلتها،

التي اطلقنا طلبا في بداية الاسبوع و التي لم تكن لتعقد اصلا اليوم، لأني تركت الشركه وقصدة القرية حيث الهواء العليل الخالي من تلوث والطبيعة الجميلة حيث تعيش و لعلي اخرج من افكار فقد سأمت الغش والأنانية الذي هناك، فكل من يستلم المنصب يكون كقطعة الذهب في المقابلة ويظهر بتزييف حقائق نفسه ان لا منافس له في الوظيفة لكن سرعان ماجد اني خدعت عندما اعلم بكمية المال الذي اختلسه وغيرها من الامور التي يمكن فعلها لتشبع طمعك في وضيفه كهذه، لكني اليوم عندما علمت بما فعلته وكيف اخرت نفسك وقدمت غيرك وانك لم تكن اناني في تفكيرك شعرت اني يمكنني ان اعتمد على شخص يخاف الله مثلك، لكني لازلت احتاج الاطلاع على اوراقك ولا تقلق ستكون الوظيفة من حقك ان شاء الله،

لم يعرق الشاب بماذا يجيب ومن عساه ان يشكر الفتاة ام الرجل لكن كان يحتاج ليستوعب اولاً ما حدث وما سمعة توا لعله كان حلماً جميل

واخذ المدير يخبره يشرح للشاب الية العمل في الشركة طوال الطريق، قبل ان يوقف سيارته فجأة عند حادث سد الطريق السريع استعاد الفتى معه تلك الصور التي كان يرها في كوابيسه المتتالية يرها الأن امامه، انها الحافلة نفسها، الدماء، المصابين، الطريق السريع.

تذكر مظهر الفتاة ذلك الفستان الذي اشتراه لها ادرك انه نفس الفستان الذي كانت الفتاة في حلمه ترتديه، ولو انه لم يلتقي بها لم يكن سيحصل على الوظيفة ولم يكن على قيد الحياة...انها حقاً معجزه...

***

مســـــــــــافر!

سيف الدولة صالح جفال

كان موعدي مع السفر على غير توقع.. وبالقطار!، ورغم سوء الظن به وفقت في الحجز دون عناء

يذكر، وإلى حين مجيء يوم السفر ظللت أمني النفس بمتعة السفر الذي حقا أحبه. وجاء اليوم الموعود، باكرا خرجت وقد حسن مظهري كمن يذهب للقاء حبيب لا أحمل سوى كتاب أخذته كرفيق إذا ما ضنت

الرحلة بالرفاق ويا حبذا الرفيقات، لكني أستبشرجدا في هذه السفرة، لكني أستبشرجدا في هذه السفرة!

وصلت إلى المحطة بأيسر الطرق وجدت القطار متوقفا والناس مضطربون صعودا ونزولا من عرباته

المختلفة الدرجات يتدافعون، لم أنزعج لأني قد حجزت في قمرة بالدرجة الثانية، تناولت مجلة وصحيفة

من مكتبة المحطة أضفتهما إلى كتابي..سرت محازيًا عربات القطار أمر بها

درجة درجة حتى وصلت إلى عربة الدرجة الثانية التي أفضل الحجز فيها فأنا لا أطيق السفر في الدرجات العليا الفاخرة والتي يدعي ركابها أنهم أفضل البشر طرا، أما الدرجات الشعبية فحدث بكل الحرج لأن كل شيء فيها يجري كيفما إتفق بدءا من الحديث العام مرورا بالأكل والشرب وإنتهاءا بدورات المياه إن وجدت.

والدرجة الثانية مثل الطبقة الوسطى لذا أرتاح إليها..

وصلت إلى باب العربة حيث يقف عليه شرطي يصرف الناس عن الدخول بيده كشف، تقدمت منه

وهو ينظر إلي من عل وقال دون أن يتحرك.:

-نعم يا أستاذ؟ أجبته بأني ابحث عن إسمي في هذه العربة.. قاطعني واثقا قبل أن أكمل حديثي.

- هذه العربة محجوزة كلها.خاصة.. ولا أعتقد أن إسمك موجود هنا.قلت له بلطف: لنر الكشف إن سمحت.

مد لي الكشف، مررت بعيني على الأسماء وعند الرقم ١٥ وجدت إسمي. أشرت إليه منتصرا وتهيأت للصعود.الشرطي باحثا عن موقف سلطوي

يمارسه تجاهي منعني من الصعود طالبا إبراز بطاقة هويتي

ففعلت. هنا أفسح لي متنحيا عن الباب لأدخل إلى العربة.ألم اقل لكم أني مستبشر بالسفر هذه المرة؟

في القمرة الأولى وعلى ديباجتها الملصقة على الباب ثمانية أسماء لم أجد إسمي بينهم. عبرت إلى التي

تليها وجدتها خالية تماما إلا من شرطي آخر...أعوذ بالله. وعند القمرة قبل الأخيرة وجدت الرقم ١٥

•والمفترض أن يكون فيه إسمي خاليا من أي إسم! لم أنتبه إلى من بداخل القمرة.. عدت إلى الشرطي مستفسرا

•قال إن ذلك ليس من إختصاصه. عدت إلى القمرة التي لم يكن بابها مقفلا لكني لم أعر الشخص الذي بداخلها إهتماما، وقفت محتارا وأنا أتأبط أشيائي قطع حيرتي خروج من بداخل القمرة، نسيت حيرتي عند رؤية الفتاة التي خرجت من القمرة متجاوزة لشخصي دون أدنى إلتفاتة تمشي بخطوات واثقة محسوبة إلى أن نزلت من العربة..بقيت في مكاني لا أفعل شيئا، قرب ميعاد تحرك القطار.إزدادت حركةالناس سرعة وكثر لغطهم..صفرالقطار،

الغريب أن هذه العربة تكاد تكون خالية رغم إزدحام القطار وأنا لا أجد موقعا لي فيها!! ظهرت الفتاة ثانية عند أول العربة تسير بنفس الخطوات الواثقة تحمل في يدها كيس بلاستيك به فواكه وبعض الأغراض عبرتني الفتاة مرةأخرى بذات الكيفية الأولى! الأمر لا يعنيها، ولا سبيل إلى سؤالها... سؤالها؟؟ فجأة إهتز القطار متحركا فوجئت ترنحت.. سقطت أشيائي على أرضية ممشى العربة لا أحد سواي في الممشى.. هل ابقى هكذا؟؟ لا يمكن تحرك القطار مغادرا المحطة صافرته الثانية

تؤكد ذلك بدأ السفر إذا. لاأصدق. أين إستبشاري بالسفر هذه المرة؟

واجهت القمرة لأول مرة ناظرا إلى داخلها بتركيز ألفيت الفتاة جالسة في منتصف الأريكة تمد ساقيها أمامها وتتصفح مجلة نسائية، لم تكن ترتدي الثوب الكامل لكن زيها كان محتشما وأنيقا، قميص نسائي احمر اللون طويل الأكمام بوردة بيضاء كبيرة ووحيدة مكان القلب.لا أعتقد أن المصمم يقصد بهذا الموقع القلب! لا يهم. الإسكيرت ينزل إلى ما بعد منتصف الساقين..ابيض عليه ورود حمراء مبعثرة حذاؤها اسود لامع بكعب عال وتتمنطق بحزام جلدي رفيع اسود لامع هو الآخر وقد جعلت القميص محشيا داخل الإسكيرت وعلى رأسها غطاء من نفس قماش الإسكيرت،خصلات من شعرها تسللت من مقدمة الرأس أعلى الجبهة وعلى الجانب الأيمن من الوجه.

مرتاحة تماما في القمرة..لوحدها.. ولكن كيف تجري الأمور هنا؟ عربة شبه خالية وأنا لا أجد مكانا رغم وجود رقمي على ديباجة القمرة! يبدو أنني أطلت

التحديق في الفتاة سهوا فقامت بتعديل جلستها بأن أسندت ظهرها على مسند الأريكة خلفها فأخفاها عني باب القمرة فيما عدا ساقيها.

إنتبهت إلى أنني واقف منذ تحرك القطار، وبدأ التعب يزحف على أوصالي..أجلس إذن..لكن أين؟لا بأس،على أرضية الممشى فهي نظيفة.جلست في مكاني متشبسا بحقي في الرقم المكتوب على الديباجة المثبتة

على باب القمرة،أستندت إلى جدار العربة وأنا جالس وأمامي باب الغرف نصف المغلق،لا أرى من الفتاة سوى الساقين.الأريكة المقابلة لها خالية بلا شك ومع ذلك فنا أجلس على ارضية الممشى!! عبر بعض المارة

أمامي دون أن يعيرونني أدنى إلتفاتة..لا يهم. حاولت إلهاء نفسي بتصفح المجلة وأنا جالس، أرفع نظري بين الفينة والأخرى إلى الفتاة لعل شيئا ما يحدث فأجد الساقين. ساقان تنتهيان بقدمين رقيقتين يحتويهما الحذاء

الأسود في إحكام، أحس كأنها تنظر إلي من خلال القدمين. هل تتحداني؟ ولم؟؟ مظهري لا ينم عن عداء محتمل بل بالعكس يفترض أن تتوخى فيَ شاب مثقف مهذب..أم هو عداء المرأة للثقافة؟؟ القطار ينطلق ومازلت

جالسا في مكاني امام القمرة، برز فجأة من القمرة المجاورة الشرطي الثاني، إستدعاني..أظنه يريد إستضافتي معه.. كدت أن أهرول إليه..لا بد أنه لاحظ فيَ سيما المثقفين..سألني عن أمري، أوضحت له الحال، لم يدعني إلى الدخول.. ياللخيبة..إن الشرطيين والنساء سيان في أمر العداء للثقافة والمثقفين.

دخل الشرطي إلى قمرته وعاد يحمل سجادة صغيرة أعطانيها لأفترشها شكرته بحرارة وفرشت السجادة حيث أجلس وجلست عليها بادئ السرور..أفرح لأني أجلس على سجادة في ممشى القطار! لا بأس على القل قد تحسن موقفي أمام صاحبتي المنفردة بالقمرة..

أها...الآن جاء دور النعاس الذي لايقاوم.كيف أنام وأين؟؟لابد من المقاومة.حركة رفيقتي أعني حركة ساقيها سكنت يبدو أنها نعست أيضا. بعد برهة وقفت صاحبتي أشعر كأن كعب حذائها يدوس مكانا ما في جسمي، توجهت إلى النافذة الزجاجية بإطارها الخشبي، اولتني قفاها.. إنه قفاها بالتأكيد بدأت تعالج النافذة لتفتحها بجذبها من مقبضها من أعلى لأسفل ليتجدد الهواء، وبينما هي تعالج النافذة المستعصية باغتتها النافذة منزلقة من يدها إلى أسفل فاندفع تيار قوي من الهواء إلى القمرة في شكل دوامة أسقطت غطاء رأس صاحبتي.. فرفعت يديها بتلقائية إلى رأسها لكن الهواء المندفع

متواطئا معي غافلها فطار الإسكيرت إلى أعلى وطار معه النعاس. لا يصح- تأدبا- أن أنظر إليها في هذا الوضع لكن عيناي خذلتاني فلم تطرفا.

سيطرت الفتاة على كل شئ في زمن وجيز، تأكدت أنني رأيت ما حدث لها اغلقت باب القمرة الذي كان نصف مفتوح..أنا المعني بالأمر لاشك.حسنا الآن وبعد أن إنقطع الرجاء تماما في القمرة يمكن أن أنام على سجادتي، إستلقيت وتوسدت الكتاب والمجلة.. المثقف يتوسد كتبه..نعم.. ونمت.

أيقظني الكمساري ومعه الشرطي. وقال لي معتذرا وأنا أفرك عيني:

-نأسف يا أستاذ.ففقد سقط إسمك سهوا عن الرقم المكتوب على الديباجة تفضل بالدخول.

غير معقول! اخيرا؟ ومع رفيقتي المنفردة بالقمرة؟ إبتسمت بصدق وأنا اطرق باب القمرة برفق، فتحت رفيقتي الباب وإبتسامتي مازالت في مكانها.إجتهدت كي لا أبدو شامتا.

إختلطت المفاجأة بالدهشة عند الفتاة وهي تقابلني وجها لوجه، تحدث إليها الكمساري شارحا اللبس الذي حدث وانصرف مع الشرطي الذي أعدت إليه السجادة وشكرته ثانية. إستقر كل منا في أريكته مقابلا لرفيقه ندعي عدم

الإكتراث للآخر، أخفي كل منا وجهه خلف صحيفته... نقرأ... تسللت بنظري من فوق صحيفتي متفرسا في الوجه الجميل المنهمك في القراءة. رفعت هي وجهها فجأة تجاهي فدفنت رأسي بسرعة في صحيفتي. وعدنا.. كل إلى إلى خلف صحيفته. ثم جاء دوري وغافلت الفتاة فضبطتها مخرجة نصف وجهها من جانب الصحيفة مسترقة النظر إليَ.بسرعة غطت وجهها لكني لمحت شبه إبتسامة على شفتيها. طرحت الفتاة صحيفتها جانبا في خطوة جديدة، وعمدت إلى كيس حاجياتها وأخرجت منه كوبا معدنيا وخرجت من القمرة.. أظنها عطشى عادت بعد حين بالكوب فارغا.. لم تجد الماء.. جلست بائنة الإستياء. فلأناور إذا..قمت ومن دون أن أتحدث إليها أخذت الكوب وخرجت من فوري وإحتلت على الأمر حتى عدت بالماء، ناولتها الكوب ملئ بالماء أخذته وشكرتني دون أن تنظرإليَ. أخرجت من كيسها قطعتي برتقال مدت إليَ إحداها، وهي تقول:

- تفضل يا أستاذ. اخيرا تحدثت إلي.. أحسست بأنني أعطيت أشياء أخرى كثيرة مع البرتقالة. تحدثت إليها..

حذرا في البداية..ثم مطمئنا.. وعندما آنست منها إهتماما بما أقول إنطلقت في الحديث، عن السفر والحياة والموسيقى المسرح.. سوفوكليس الإغريقي والفاضل سعيد، وحديث عن المرأة والمجتمع والمساواة.. الثوب.. والموضة

، تبسمت صاحبتي..ياه.. لم أكن أعرف أنني متحدث بارع إلى هذا الحد. تكرر إعطاؤها لي برتقالة.. أتيت بالمزيد من الماء.. ياه.. الأمور قد إستقامت مع رفيقتي وإنتابني إحساس بالثقة والجرأة فقلت بعد فترة صمت قصير بيننا:

- بالمناسبة..تجديني آسف لموقف النافذة،أرجو ألا تكوني قد أسأت الظن فيَ عندما.... فقاطعتني قائلة:

- الموقف عادي ولا حرج في الأمر. بل بالعكس فقد وجدت فيك شهامة.

- شهامة؟؟ في أنا؟؟ فقالت: نعم عندما إحتجت بشدة للماء وأتيتني به دون طلب مني.

يا الله ألم أقل لكم أنني مستبشر هذه المرة. أنا شهم... هي قالت ذلك.. بدأت أحس بإحساس لم يتبلور بعد

تجاهها.. ومن قال أنه لم يتبلور؟ ألم تقل لي هي نفسها أنني شهم؟ هذه علامة رضا وإعجاب.أي نعم

إعجاب.أنا في حضرة معجبة،يا سلام.. دخلت حياتي إمرأة أخيرا.المدهش أن الأمور سارت بتسارع غيرعادي إجتاحني أحساس غامر بالحبور جعلني أتكئ على مسند الأريكة مبتسما مع نفسي فيما بدأ القطار يبطئ

من سرعته قبل أن يصفر مؤذنا بوصولنا إلى محطة جديدة، ليت محطة النهاية لا تأتي. بدأت رفيقتي ترقب حركة تباطؤ القطار وظهور معالم المحطة من النافذة حتى توقف القطار تماما، قامت رفيقتي وسوت من هيئتها ثم أمعنت النظر من النافذة في وجوه المستقبلين أخذت كيس حاجياتها بيدها، هنا تدخلت بشهامتي المعترف بها وقلت لها:

- لا داعي لأن تنزلي إن كنت تريدين شيء من المحطة يمكن أن أذهب وآتيك به. استدركت صاحبتي قائلة:

لأشكرا لك يا أستاذ حقيقة لم أخبرك بأنني نازلة في هذه المحطة، فزوجي يعمل في هذه المدينة وينتظرني لاصطحابي إلى المنزل، مع السلامة يا أستاذ. فرصة سعيدة. مدت يدها مصافحة مودعة ثم خرجت من القمرة بنفس خطواتها الواثقة، تابعتها بنظري حتى نزلت من العربة، عدت بنظري وأفكاري وظنوني إلى داخل القمرة التي أنا الآن فيها وحيدا تماما، لا أصدق نزول صاحبتي بل هي متزوجة هنا، وزوجها ينتظرها. درت بنظري في أرجاء القمرة الخالية إلا مني. ستقر نظري على كوب الماء المعدني الممتلئ. لملمت أغراضي القليلة في يدي، ثم عمدت إلى كوب الماء وشربت كل ما فيه وضعته فارغا ثم نظرت إليه مليا وغادرت القمرة. .

***

لم يعد متاحاً أبداً

حنان العطار

في صباح مثل كل صباحاته، نهض من فراشه متثاقلا، فاقدا الرغبة في كل شيء، دخل حمام شقته، ونظر في المرآة، كأنه لأول مرة يطالع صورته، وقد غطي الشيب رأسه، وزحفت التجاعيد على ملامح وجهه، شرع في تجهيز الصبغة التي تعطي شعره لونا يمنحه الشباب، ولا يذهب بوقاره، لكنه فجأة يتراجع، ويلقى بها، سمع نداء بداخله يذكره بوحدته، وخيباته، يلومه على اختياراته، وتعاليه على حركة الزمن وقانون الحياة، خرج من الحمام، وتجول في جنبات شقته الباردة، نظر على خزانة ملابسه التي تحوي أفخم الثياب، وأثمن الأحذية، وأثاث منزله الأنيق، مرر بصره على نوافذ منزله، التي قصد أن تكون من الزجاج المتين، الذي يسمح له مراقبة الخارج، ويحميه من ضجيجه، تراءى له شريط أيامه التي ظن فيها أنه يملك زمام أمره، ويفهم نفسه، مر العمر، وهو عازف عن الزواج، متمسك بحريته،لم يستطع أن يتحرر من عقدة الحبيبة، التي فضلت عليه عريسا ثريا، وقت أن كان مازال خريجا في بداية طريقه، ومازال طيف قريبته اللعوب التي تكبره وحاولت غوايته يطارده، ومع ذلك قضى عقودا يتنقل في البيوت؛ لخطبة

الفتيات؛ ليخرج منتقدا كل عروس، وجعلها مادة سخرية مع رفاقه، ظل يواعد النساء، يصنع بهن الشغف والتعلق به حد العشق، ليجعل كل واحدة منهن امرأة عزيز تراوده، ويتلذذ بإدباره مع سبق الإصرار، ودونما رؤية برهان، ومع ذلك لم يصبح يوما يوسف ولا احتفظ بزليخة واحدة تظل تعشقه أو تحترمه، شعر ببرد شديد يسرى في أوصاله، واختناق في صدره، وضجيج حوله رغم نوافذه المحكمة، أهذه لحظة المكاشفة مع ذاته، وهو مشرف على الستين، وصاحب المكانة المرموقة، والمنصب الرفيع؟

تملكته رغبة في البكاء كطفل وحيد تائه، يريد أن تتلقفه ذراع محبة بنكهة أمه، ويطمئن في حضن أمين؛ يعترف فيه بكل أخطائه، ويعري ضعفه، ويلتمس راحة وسكون، لم يكن هناك غيرها مؤهلة لكل الأدوار، التي تعيد توازنه، كانت له مثل مارس الحزين الذي يحضر بجمال الربيع، وألوانه؛ لكنه يحمل معه ذكريات الحزن، وفقدان الأحبة، جعلها دوما خيارا ثان، ضمن بقاءها، وصفها بأرضه المقدسة، ومع ذلك تخلى عنها على الدوام، وجعلها مرتع لأقدام أشباه الرجال، بوثيقة القسمة والنصيب،على الفور أمسك بهاتفه، بحث عن حروف اسمها، وكان يرددها بقلبه ولسانه، ضغط على زر الاتصال، متلهفا لصوتها الطيب كعادتها يهدهد روحه؛ لتحتوي ببراحها كل كيانه، ليبادرها بطلب جسور، أن يصبحا أخيرا معا،ويخبرها أنه لن يفر بعد

الآن من معركته، ولن يترك أرضه لواضعي اليد وقطاع الطرق؛ لكنه لم يتلق ردا، عاود الضغط على رقم هاتفها، فسمع رسالة مسجلة: هذا الرقم لم يعد متاحا أبدا.

***

بين كفتي الثراء و الحياة

بلقيدوم هديل "الجزائر"

حين كان يضرب الأهل أطفالهم كان يظن الجميع أنه لا بأس بذلك لأنه كان يعتبر نوعا من التأديب لهم ولكن المفهوم الأصح لكل هذا أنه اساءة لمعاملة الطفل هكذا كانت أمي لقد قتلتني، هي لم تكن بحاجة الى مسدس كي تطلق علي النار لقد أنهتني بقلبها حين توقفت عن حبي فعلت هذا بالكراهية، الحقيقة أنها لم تستعن بأمور كبيرة حتى تضرني لقد أساءت لي بأمور صغيرة والأشياء الصغيرة هي من تسبب جروحا كبيرة، أمامها لم تكن لدي طاقة للكلام ولو كان هناك أهدأ من الصمت لفعلت فقط أغلق أذناي دون أي رد.كانت مرام تقص هذه الجمل على مسامع والدها المصاب بالشلل الذي لا يسعه الحركة أو الكلام لكنه على الأقل يستمع أليها ربما حين تروي له القليل عن ما يؤلمها سترتاح فمن الجميل أن تجد شخصا يستمع أليك لم يكن لديها أصدقاء لتحكي لهم ما تمر به عدا والدها وصديقها السري العم إحسان، قبلت رأس والدها وذهبت لتتجهز، وقفت أمام المرآة تراقب إطلالتها سائلة نفسها: لما على الناس ارتداء مثل هذه الملابس المزركشة بالزينة الثقيلة، قطع المجوهرات التي تتعدد فيها الألوان أبدو كلوحة فنية ثم تأملت وجهها تتفحصه

عندما رأت انعكاسها شعرت كأنها تنظر الى شخص آخر، شخص لم تره من قبل، لما تعتقدون أنها أحست بهذا أو بتلك الطريقة فجأة؟ ربما لأنها أرادت نكران حياتها في الآونة الأخيرة ثم قالت: أنا حقا أحسد الناس الذين يمكن أن يكونوا صادقين يقولون ما يريدون ويفعلون ما يحبون غير مجبرين على التصرف وكأنهم أناس آخرون، قطع تأملاتها طرق الباب فتنهدت يبدو أنه قد آن الوقت لتكون الابنة المطيعة والمدللة صغيرة والدتها حان موعد بدء مسرحية العائلة السعيدة. خرجت متصنعة الابتسامة تجول مع أمها بين الحاضرين يحسدها الناس على غناها ودلالها ولكنهم لا يعرفون الحقيقة فلكل شخص قصته ولا يجب ان توضح كل شيء لأنك تعيش حياة مختلفة فقط. قامت والدتها تعرفها على الحاضرين وتوقفا عند أحد ما القيا التحية عزيزتي هذا الطبيب فاروق صديق قديم لوالدك يمكنك اعتباره فردا من الأسرة قالتها والدتها وهي تقدمها اليه سأترككما للحظة هنا وذهبت تاركة وراءها ذئبا متعطشا لأكل غزال بمفرده لم تهتم مرام للواقف أمامها لأنها تشعر بالضجر وتريد فقط انقضاء هذا الحفل الممل شعرت يدا تلمس كتفها فطمأنها لا تخافي يا صغيرتي هذا أنا فقط فأجابته: ايها العم فاروق وان كنت أنت لا يحق لك لمس فتاة دون اذن منها لكنه لم يرد عليها وأخذ يناظرها من الاسفل للأعلى شعرت بالقرف من نظراته التي توحي بالخبث فحاولت

تغيير الجو ريثما تعود والدتها فسألته هل تملك أولادا في مثل عمري ايها العم فضحك على سؤالها هل تتعمد احراجه بقولها لكلمة العم في كل مرة لكنه أجابها: اريد أولا امتلاكك ثم سنفكر في موضوع الأولاد لاحقا لا اصدق أنكي كبرت بهذه السرعة أنت تجعلينني أندم لإضاعتي كل هذا الوقت في السابق، اتسعت حدقتا عينيها لشدة وقاحته كيف يجرؤ على قول مثل هذا الكلام الا يخاف أن تخبر والدتها عنه ألا يشعر بالخزي أبدا كانت تريد الصراخ به حتى دلفت عليهما والدتها قائلة: هل قضيتما وقتا جميلا في الدردشة؟كانت ستجيبها لولا مقاطعته لها نعم لقد كنا نسترجع ذكريات طفولتها وكيف كبرت لم تتعرف علي بداية لكنها تذكرتني ووضع يده مرة اخرى عليها مردفا سنلتقي مرة أخرى وسأجعلك تتذكرين جميع ذكريات الطفولة وأستأذنهما بالرحيل فور ذهابه التفتت لأمها سائلة اياها: ألا تجدينه غريبا قليلا أعني أنه يبدو مثيرا للريبة، لم أرتح له كثيرا لكن والدتها صدتها بإجابتها وهل ارتحت يوما لأحد من ضيوفي؟ عليك التوقف عن العبوس ومحاولة الاختلاط مع الناس وسنتحدث في وقت لاحق وتركتها كالعادة هذا ليس بشيء جديد عنها هكذا هي والدتها تضع المجتمع في المقام الأول قبل ابنتها لم تجادلها بل خرجت من قاعة الحفل نهائيا ذهبت للحديث قليلا مع صديقها السري وجدته نائما فأيقظته: هيا انهض أيها العجوز لقد أحضرت

لك بعضا من الطعام والحلوى لنأكلها معا فأجابها: لست نائمًا كنت أنتظر قدومك وجلست بجانبه واضعة رأسها على كتفه فأخذ يمسح على شعرها كأنه يحثها على الكلام فقالت: لما يعشق الاغنياء مثل هذه الحفلات ويركضون لأجل المال دوما؟فأجابها: المال شيء حي اذا جلبته واهتممت به سيكبر الى مبالغ غير متوقعة ولكنه كلما كبر سيأكل صاحبه في النهاية الاشخاص مثل الأغنياء سيختفون وتبقى أموالهم كالذكرى فحسب لهذا لا تهتمي لهم أخبريني أذا هل تعرفت الى أناس جدد؟ ارتأى الى مخيلتها ذلك الطبيب فأخبرته بما فعل فحذرها منه لكنها قالت: لم يزعجني ما فعله او ما قاله لقد آلمني رد والدتي هي لم تستمع الى ما سأقوله بل صدتني بجوابها البارد فنظر اليها قائلا لا باس هذه ليست مرتك الأولى مع ردودها فنظرت اليه مجيبة: لكنه سيء أن تصاب بالأذى من أمك لمرة واحدة يؤلم أكثر بمائة مرة من أن تتأذى من شخص اخر، فقط لا زلت اشعر بالأذى كأنها مرتي الأولى معها. أكملا حديثهما قليلا ثم قالت: والان علي الذهاب حتى لا تلحظ أمي غيابي هيا ساراك غدا لا تنسى أن تأكل الطعام وتتغطى جيدا فاليوم برد شديد وقامت بتوديعه. فور رحيلها أتاه صوت من خلفه يساله: لما تولي هذه الطفلة اهتماما كبيرا؟ فأجابه العم احسان: حالها لا تختلف عنا بل يمكنك القول اني أشعر بالسوء اتجاه الناس التي تبدو متوترة مثلها توترهم الدائم

يعطيك نظرة عن ماضيهم أنت تعلم أن الأطفال ينضجون بسرعة عندما يتأذون خاصة من طرف الاهل يمكنني رؤية هذا في عينيها لذلك أشعر دوما بالخوف من معرفة ما يحدث معها أو ما حدث مع غيرها من الأطفال أتساءل داخلي هل الآباء يسامحون أنفسهم من الداخل على كل الاشياء السيئة او البشعة التي فعلوها لأطفالهم.في الجهة الأخرى عادت مرام الى الحفل واستأذنت من والدتها بالانصراف من الحفل متحججة أنها تعاني من الحمى فتركتها، صعدت أولا للاطمئنان على والدها ثم توجهت صوب غرفتها غيرت ملابسها واستلقت على فراشها، وراحت تتذكربعضا من كلام العم احسان الذي قاله لها حينما أخبرته ان والدتها قد تغيرت لأجل المال وأنها تشتاق الى الماضي وأن الحاضر يختلف عنها فرد: إن أردت الاعتياد على هذه الحياة عليك التركيز على الحاضر عوضا عن ماضيك لأنه في بعض الاحيان هنالك أشياء لا يمكنك اعادتها أو اصلاحها ابدا لكن لا يمكنك الاستسلام لغيرها من الاشياء الاخرى لأن الاستسلام مجرد كذبة وخداع للنفس فقط لأن الحياة لا تسير دوما بما تشتهي اهوائنا قطع حبل ذكرياتها قرع خفيف على الباب كانت ستنهض لتستعلم هوية الطارق لكن الباب فتح و يا ليته لم يفتح ومن يكون غيره لقد كان الطبيب فاروق تفاجأت من مجيئه وتوترت أكثر عندما قام باغلاق الباب وراءه فقامت من مكانها تسأله بتلعثم:

ما لذي أتى بك الى هنا ايها العم؟ لكنه انفجر ضاحكا مجيبا اياها: هل تعتقدين انك تشعرينني بالحرج لمناداتك لي بالعم لا يهمني قط فارق السن بيننا ففي النهاية هذا لا يشكل معضلة لدي شعرت بالقشعريرة تسري في جسدها من كلماته فهي من النوع الذي لا يحبذ تبادل الأحاديث مع الغرباء خاصة امثاله فابتسمت محاولة تغيير الموضوع قائلة: هل ارسلتك أمي لتحضرني الى الحفل؟ يمكنك الذهاب لقد غيرت رأيي وأشعر بتحسن الآن سأنضم اليكم بعد قليل كانت تحاول طرده باي طريقة لكن الأمر لم يفلح معها فأخذ يسير نحوها وهو يقول: وهل علي اخبار أمك عند مجيئي الى هنا لا أظنها فكرة سديدة ولا أظن أن والدتك ستقبل الا اذا كان لها رأي أخر في هذا نظراته لها تجعلها تشعر بالاشمئزاز من نفسها لم ترتح له منذ البداية وأخذت تفكر داخلها تسال نفسها اين والدتها لما لا تتواجد معها في مثل هذه المواقف؟ صحيح انها منزعجة منها، لكنها لو كانت هنا الآن لركضت اليها تاركة خلافاتهما وراءها لتعانقها كأنها لم تكن معها يوما كأنها لأول مرة تراها وقف أمامها بين أفكارها وهو يقول: - هل تعلمين لما اصبح والدك هكذا مشلولا دون حركة او كلام لأنه وقف أمامي كان يمكننا جني المال بطريقة أسرع لكنه رفض، كاد يسلمني للشرطة لهذا كان عقابه البقاء مشلولا طيلة حياته هل تعلمين لما تركته يعيش؟ مشاهدته يعيش حياته في ألم لوقت طويل ورؤيته

يموت بشكل بائس يشعرني بالبهجة الشديدة هل رأيت كم انا طيب القلب لأني لم اقتله على الاقل هو أمامك ترينه وقتما شئتي فكوني شاكرة لي كانت كلماته وحدة نظراته تشعرها بتضارب من الامواج داخلها هل تستحق كل هذا الكم من التعب نحن نعيش مرة واحدة فقط في الحياة لذلك ما الفائدة من أن يكون البشر ماكرين وأنانيين هكذا قامت تجري تريد الاختباء لمحت نافذتها مفتوحة ارادت القفز لكنه امسك بها من الخلف هامسًا لها: هل رايتي يوما فأرا يقع وسط مصيدة ويستطيع الخروج منها حيا؟ لا تظن هذا حتى لو نجح بهذا يجب عليه الحصول على بعض الجروح لتبقى ذكرى جميلة لديه، فالذكريات السيئة هي أيضا جزء من الحياة ستبقى معك ولا تزال جزءا منك، أنزلها من على النافذة ملقيا بها على الارض أخذ بضربها حتى يجعلها تفقد الوعي لكنها قامت بعضه في لحظة ما وأخذت بالصراخ عاليا علّ شخصا عابرا يسمعها، يناجيها، وينقذها لكن سرعان ما بدأ المكان يبدو مظلما لها فسقطت مغشيا عليها. فتحت عيناها ببطيء تجاهد لتستوعب اين هي نظرت مطولا أنها غرفتها لكنها لا تتذكر ما حدث، حتى دخلت عليها خادمة كبيرة في السن بعض الشيء تتفحصها فسألتها عما حدث؟ فأجابتها: أنها نامت يومين كاملين من شدة تعبها الشديد استغربت مرام حديث الخادمة لم تترك لها مجالا آخر لطرح أسئلة أخرى فقد خرجت أخذت تحاول أن تتذكر ما حدث معها

عاذت بذاكرتها قبل يومين تتساءل عما ولحسن حظها تذكرت تنهدت فرحة لقد نجت من مصابها قامت تتفحص جسدها بعض الجروح لكنها ليست ببليغة بعد مدة وجيزة دخلت والدتها فركضت محتضنة اياها كانت تظن أنها ستحاوطها بذراعيها لكنها تفاجات بصفعة على وجهها اسقطتها ارضا قائلة لها: هل ارتحت الآن لقد اصبحنا حديث الصحافة ايتها الحمقاء لم يكن علي تركككي تغادرين الحفل أبدا من الجيد انني تعاملت مع المسألة بسرعة أفاقت مرام من صدمتها فسألتها: اي مسألة يا أمي اقول ان ذلك الطبيب قد حاول الاعتداء علي لا يوجد اي شيء ستتعاملين معه هو سيجز به في السجن فحسب ناظرتها أمها بعيناها مجيبة اياها: هل تظنين انني سأضع طبيبا مشهورا مثله في السجن هل جننت يا هذه هل تريدين مني أن أخسر سمعتي من سيعيل عائلتنا أيتها الغبية ستختفي كل نقودنا سينظر الينا المجتمع نظرة ازدراء جراء هذا الفعل، فتحت الاخرى ثغرها تشعر كأنها تلقت صفعة من كلام والدتها مكملة لقد اخبرت الصحافة أنك سقطتي من الظلام لهذا اصبت بخدوش وعندما حاول الطبيب مساعدتك ظننتي انه سارق فقمت بمهاجمته وبينما أنت تركضين اغمي عليكي من التعب والخوف هذه قصة جعلت بعض الأفواه تخرس لا تصدق مرام مالذي تستمع اليه كانت تود سؤالها عن الطبيب مالذي حل به لكنها انصرفت تاركة اياها تتخبط وسط شهقاتها، يمكن للأم

ان تكون قاسية غير حنونة أو غير مبالية لكن لا يمكن أن تكون كحيوان جشع دون قلب ففي النهاية تظل انسانا آدميا يحس ظنت ان داخلها تختبئ أم حنون لكنها وحش حقا الجميع يعتقد أن الانسان الحقيقي يكمن داخل ذلك الشخص لكن لا يوجد شيء من هذا القبيل فقط أفعاله تحدد من هو لقد ظنت عندما تستيقظ أنها سترتاح بعد هذه الحادثة لكن لم يحدث هذا ففي اللحظة التي استرخت فيها حصلت على لكمات مفاجئة من الحياة حقا العيش هكذا هو قلق مستمر أخذت تشعر بالاختناق، كما لو أنها ستموت لا يوجد ماء هنا لكنها تحس أنها تغرق، تجبر نفسها على التنفس ذهبت خفية لترى والدها ملاذها الآمن لكن غرفته كانت مغلقة فتسللت الى الخارج الى رفيق وحدتها لكنها لم تجده ظنت أن العم احسان يتجول في مكان ما فقررت انتظاره فأتاها صوت من خلفها قائلا: لن يأتي هو لم يعد موجودا بعد الآن لم تفهم أقواله فاردف عندما لم تأتي اليومين الماضيين انتظر قدومك مطولا لم يأكل شيئا ظنا منه انكي ستأتين ولكن عندما أطلتي الغياب ذهب الى منزلك لكن الحراس منعوه من القدوم وضربوه ضربا مبرحا ومع هذا انتظرك في ذلك البرد والمطر يتساقط لم يتحمل جسده هذا لقلة ضعف قلبه مع الاسف لقد توفي تاركا لكي هذا الوشاح، لكنها لم تصدق كلامه لم تستطع استيعاب ما يقوله واخذت تصرخ فتركها ورحل جلست ممسكة بوشاح العم احسان تتحدث اليه:

هل حقا ذهبت؟ لقد قلت مرة أن القدر لا يهمك إذا ظهر أحدهم بينما يحتاج لك أنت لن تتركه لهذا أين انت لأن أنا بحاجة اليك لما فعلت هذا لما أتيت الى منزلي وأنت تعلم أنه مكان دون رحمة مالذي دفعك الى نقطة محاولة قتل نفسك لا يوجد أحد معي الآن شخص يمكنني الاعتماد عليه عندما تصعب الامور سيكون هذا كافيا لي يبدو انني سأكون وحيدة مجددا أرجوك عد الي أنا حقا متعبة من هذا العالم المملوء بالناس الذين يتصرفون وكأنهم مذهلين أنا لست جيدة في أي شيء أرغب بالموت لقد قلت أنك ستبقى الى جانبي فأين أنت؟ تواجدي معك يجعلني أحس بالأمان والسعادة رحيلك يجعلني أبكي يؤلم قلبي أشعر بفراغ لأنك لست برفقتي من جهة أخرى انا اسفة وحسب اسفة بشأن كل شيء ذنبك داخلي يصعب علي تحمله لفت نفسها بالوشاح تجر خسارتها معها. حينما دلفت الى المنزل سمعت والدتها تتحدث بصوت خفي: لا يهمك لن تتحدث بأي شيء هي نائمة الان لا عليك لقد اخذت نصيبها من العقاب كما اتفقنا اريد ان يكون المال جاهزا غدا انت تعلم لا أحد يصمت مقابل لا شيء واغلقت الخط، حينما استدارت وجدت مرام تنظر اليها بدهشة لا تعي ما قالته امها قبل قليل فسالتها: هل دفعتي المال كي تجعليني اصمت؟ فأجابتها: أنا أنقذتك فعلت هذا من اجلك، فانفجرت مرام ضحكا من كلامها وقالت: اعرف انكي فعلت هذا لأجل المال حتى حياتي هي بالنسبة اليكي

لعبة في بعض الأحيان اشعر بالشوق، الأسف، والحزن معا في نفس الوقت كل هذا يعتبر ندما لقد واصلت الوقوع في شباك الرحمة ظنا أنكي ستتغيرين يوما هل استحق منك كل هذا الكره حقا ألست أنت أمي من أنجبتني ثم مالذي فعلته لأجلي هل نسيت بالفعل كل ما جعلتني اقاسيه ألا يمكنكي أن تكوني لطيفة يوما هل تفقد كلماتك معناها أذا قلتها لي بلطف ولو لمرة واحدة يبدو ان الحياة لم تعطيني ما أريده أبدا وركضت الى غرفتها مسرعة متجاهلة نداءات والدتها اغلقت الباب بالمفتاح ووقفت امام المرآة تحدث نفسها: لا يمكن لأحد تغيير ماضيه او التخلي عنه وكأن شيئا لم يكن سأبذل قصارى جهدي لجعل الحاضر أكثر قيمة فالحياة تعني المقاتلة وسط معاناتك، قامت بقص شعرها تغيير ملابسها وخرجت الى المكان المنشود أين ستقام تهاليل الحق..

بعد مرور يوم كامل

بعد عدة محاولات كثيرة في الاتصال بها حملت هاتفها وظهر أمامها رقم والدتها على شاشته قامت بالرد فسألتها: اين انت ايتها الحمقاء؟ هيا ردي علي أني أسألك، فأجابتها: هذه أول مرة أشعر فيها بالحرية لقد ذهبت اليوم للتسوق وشاهدت فيلما أكلت الكثير من الطعام أيضا لكني ظللت أسال نفسي لم أفعل هذا؟ ما الشيء المهم في كل هذا؟ حاولت

الابتسام متعمدة لكن كلما ابتسمت كلما زاد اكتئابي حقا أشعر بالغيرة من الأشخاص الميتين والذين لم يولدوا حتى الآن لن يشعر كل هؤلاء بالحزن، الألم ولا الخوف أيضا قالت هذه الكلمات وارادت اغلاق الخط حتى سألتها والدتها الى أين ستذهبين من سيكون معكي وماذا عن والدكي؟كيف سأجيبه أن سأل عنكي؟ فردت: لن يكون بصحبتي أحد لأنكي لم تتركي

أحدا كي يكون معي أما عن أبي أخبريه أني ذهبت لاستنشاق هواء الحرية قليلا وأني سأعود وآخذه معي يوما ما سيفهم مغزى كلامي، الى ذلك الوقت عليكي أن تعتني به حتى لا تدمري سمعتك في المجتمع صرخت والدتها بها: هل يعلم أي أحد أنكي قاتلة؟ فضحكت بأعلى صوتها مجيبة: وهل تعلمين انت انني قاتلة؟ كان هذا السؤال يكفي لجعل والدتها تفتح ثغرها مثل هذه الإجابة تبدو لشخص دون قلب لم تعرف هل هذه حقا ابنتها هي من أنجبتها لكنها لم تربيها هكذا قبل ان تضيف اي كلمة قطع الاتصال، رمت مرام الهاتف في النهر وسارت عازمة بتغيير حاضرها تلف وشاح العم احسان حول عنقها، تشتم رائحته صورة والدها التي تزين جيب سروالها وانطلقت لتخط مستقبلها بعيدا عن كل ما يؤلمها.

نحن نعيش بينما نفقد أشياء غالية علينا، وبينما يتركنا الأشخاص الذين نحبهم نفشل، نيأس، يساء فهمنا نتلقى الجروح ونعيش دون أن نستطيع النوم بسبب الألم، اولئك الذين مروا بهاته الأوقات فقدانهم لشخص ما آلامهم وجروحهم أستطيع فهمكم بقلبي لا بعقلي هكذا سيكون الألم بيننا مشترك..

***

دمية

محمد عبد الظاهر

منذ حوالي عامين أهداني أبي دمية في عيد ميلادي الذي لا أتذكر منه إلا أغنية أثارت انتباهي كثيرًا قد ذكر فيها اسمي مع كثير من ال "شيك شاك شوك".

تعجبت كثيرًا وغضبت أيضا.... فالأولاد لا يلعبون بالعرائس السخيفة تلك؛ يلعبون أحيانًا بالمسدسات التي تطلق الخرز الملون، قد يلعبون الكرة، أو يلعبون أحيانًا ألعابًا قتالية كتلك التي يعرضونها على التلفاز ويكتبون أسفل الشاشة "لا تجربها بالمنزل"؛ أما تلك الدمية فلم ترق لي أبدًا.... حتى أصدقائي لم يكفوا عن السخرية مني ودميتي طوال الحفل.

لكني سرعان ما تناسيتها وتركتها بالخزانة ولم أهتم، فعندي ألعاب كثيرة تغنيني عنها؛ ثم مرت الأيام والليالي ونسيتها تمامًا.

كنت جالسًا وأمي ذات ليلة نشاهد مسرحية "العيال كبرت" لكن بدون أبي الذي سافر لتوه إلى بلد غريب يدعى "أمريكا" ليعمل هناك؛ كانت تضحكني وتثيرني أكثر من أي شخص آخر.

لقد كان ذلك الرجل "رمضان السكري" يشبه أبي كثيرًا في كلامه وأفعاله إلا أنه لم يتزوج من غير أمي.... كنت دائمًا ما أسخر منه أمام أصدقائي.. (أبي لا يستطيع استخدام الحاسوب).... (أبي لديه كرش كبير).... (أبي يقول إن التلفاز مضيعة للوقت).... (أبي بخيل جدًا)... كان يشبه "رمضان السكري" في كل شيء تقريبًا حتى في صلعته.... كنت أتمنى أن يكون أبي مضحكًا مثل "تشاندلر" من مسلسل "الأصدقاء" أو وسيمًا مثل "جاك" من فيلم "تيتانيك" لكن على أي حال لا أحد يختار أباه.

فجأة وأثناء جلوسنا انقطعت المسرحية بنبأ عاجل: قال المذيع أن رجلاً يدعي "بن لادن" سرق طائرة وحطمها في برج كبير في "أمريكا"..... أين سمعت هذا الاسم من قبل..... نعم إنه المكان الذي ذهب إليه أبي.

الغريب في الأمر كان رد فعل أمي التي وقع عليها الخبر وقع الصاعقة. كانت تنظر للطائرة في التلفاز وتقول: نعم إنها هي...إنها الطائرة ذاتها.

لم أعلم ماذا كانت تقصد؛ لعلها كانت طائرة جدي وكان من المفترض أن ترثها أمي، لكني لم أُعر الأمر اهتمامًا ولم يشغل بالي مطلقًا.

بعد يوم أو اثنين زارنا الكثير من الناس... نفس الوجوه التي رأيتها في عيد ميلادي لكن تلك المرة لم يظهروا أي من أشكال الفرح.

النساء يرتدين ملابس سوداء ولا تسمع منهم إلا الولولة والبكاء..... الرجال صامتون في وقار لم أشهده منهم يوم عيد ميلادي ولا يقولون إلا "البقاء لله"، "إنا لله وإنا إليه راجعون" وجمل أخرى من هذا القبيل؛ الشخص الوحيد الذي لم ألحظه هو أبي..... تر أين هو، لمَ لم يأتِ ليشهد هذا الحفل العجيب الذي يخلو من أي من أنواع الفرح... لابد أنه يواجه الكثير من المشاكل في "أمريكا"؛ كان بودي الرقص على تلك الأغنية مرة أخرى لكن على ما يبدو أن الوقت لا يسمح إلا ببعض آيات من القرآن التي قرأها الشيخ "محمد" إمام المسجد الذي أصلي به الجمعة ويصلي به أبي كل يوم تقريبًا.

كان كل شيء تقريبًا على ما يرام حتى جاء عمي "سالم" وأخبرني بأني لن أرى أبي مجددًا.

للوهلة الأولى اعتقدت أنه سيتزوج امرأة أمريكية كما فعل "رمضان السكري"... ليتني اكتشفت أين الجواب الغرامي حتى أمنع ابي من السفر؛ لكن فات الأوان.

كلما كان أبي يوبخني أو يعاقبني على خطأ اقترفته كنت أتمنى أن يختفي ولا أراه مجددًا؛ لكن الآن ينتابني شعور بالخوف، أصبحت أشعر بالوحدة رغم

أني كنت دائمًا وحيد... لكن الآن أشعر بشعور أكثر رهبة من ذي قبل..... ليتني لم أتمنَ ذلك أبدًا..... تبًا لتلك السيدة الأمريكية التي أخذت أبي منّا.

كثيرًا ما أغلقت غرفتي لأبكي وحدي... لم أكن أحب أن يراني أحد أبكي؛ حتى عندما كان يضربني الأستاذ في الحضانة بعصاه المؤلمة كنت أنتظر لأبكي في البيت.

فجأة أصبحت حياتي مثل الكوابيس التي أراها وأنا نائم؛ حتى ألعابي كرهتها، أصبحت أكره الدخول للإنترنت..... المكان الوحيد الذي ألتقي فيه بأصدقاء أحبهم حقًا.

مع اختلاف الأيام بدأت أتحسن قليلاً، وكذلك أمي التي خرجت من المستشفي بعد خبر الطائرة بأسبوعين تقريبًا.

ذات مرة فتحت خزانتي وبالصدفة وجدت فيه تلك العروسة التي اهداني إياها أبي؛ أخذتها ونظرت لها بتمعن.

شعرت من ناحيتها شعورًا غريبًا. رأيت فيها أبي، أحسست فيها بالحب؛ فجأة أصبحت تروق لي.

أخذت أربت عليها ثم قلت لها: لعلك كنتِ خائفةً طوال ذلك الوقت في

الخزانة.... لا بأس سوف اعتني بكِ.

أصبحت أنا و "زينب" صديقين؛ أسميتها مثل "زينب" من المسرحية ذاتها؛ يبدو أن حياتي كلها أصبحت مبنية على ذلك العرض الكوميدي.... لكنها لم تكن أبدًا كوميديةً بالنسبة لي.

كانت أفضل ونيس لي في وحدتي؛ ألعب معها طوال اليوم وأحدثها عن يومي في المدرسة، كنت دائمًا ما أصطحبها في أي مكان أذهب إليه، أهتم بها وأسرح شعرها وآخذها في حضني أثناء النوم؛ كنت اعتبرها ابنتي وأعتني بها على أكمل وجه. من قبل كنت أعتقد أن ذلك الفعل لا يصلح إلا للفتيات لكني الآن أحب هذا.... أصبحت لا أطيق هذه الألعاب العنيفة أبدًا.

قالت لي سميرة جارتنا: حمادة! لقد أصبحت تتصرف مثل الفتيات.

لكني لا آبه لما تقول... أنا أحب زينب على أي حال.

لقد كانت أفضل ما صنعه لي أبي يومًا..... ليته يعود مرة أخرى.

***

قش وزبد

توفيق بوشري "المغرب"

لم هذا التلفاز داخل إطار؟ لماذا هو الملعون نفسه إطار؟ تساءل أو همس كائن مثقف، يعني ينتمي إلى فئة يصنفها إطار. ذكر نفسه بأن هذه الحياة الرديئة هي في الأصل إطار تتنازع زواياه مشاعر مقيتة: جشع، كراهية، حقد، قمع... وبعض الحب في غرفة إنعاش يستجدي بعض الأوكسيجين عبثا. شجن الإمكانات المضيئة المستحيلة تلوح في أفق حزين. صمت محاولا إسكات تفكيره وهو يرتعد من البرد تارة، فالفصل شتاء، وتارة أخرى يضحك بحمق، يتحرك حركات شبه مجنونة مثل قرد. يحملق في الشاشة، يشاهد البرنامج. جلس أناس مبتذلون معروفون في استوديو باذخ يتجاذبون أطراف كلام جميل.. مثل ماذا؟ مثل الحركات البلهاء التي أتعب بها عضلاته الوهنة دون أن يشعر بدفء. إنه التعديل الدستوري يا سادة. يقول أحد المتملقين بأنه منعطف هام وغير مسبوق. بلغت الكلمات الرنانة مسمعيه، لتفوح بترقب مفكر فذ بمذاق ساخر! قفز فجأة من مكانه الرتيب المزري غير آبه بالتلفاز أو البرنامج في الظاهر. صفق تصفيقة كغوريلا أفزعته هو نفسه، فانفجر

مقهقها بشكل فج. اتجه صوب النافذة كأنه يبحث عن موقف مماثل غير معلن. يصوغ الانتظار الفارغ، ليدعم إحساسه الحانق بشيء ما..

كانت هناك نوافذ كثيرة، أطر أو تلفزات تخفي من ورائها بيوتا متشابهة تقريبا.

لا بد أنه في بيت ما هناك، يوجد شاب بعينين واسعتين، قابعتين لعلة ما وراء نظارات لا تخفي وسامته المعبرة عن الطامة الوسطى؛ حيث أغلب أمثاله لا هم بجهلة ولا هم بعارفين. تسمر الشاب أمام الشاشة الملونة يولج مقاطع صوتية عقله، أو خلية ما بنصف شغف مفعم بإيمان مخيف. لعله توظف حديثا هذا الكائن. ها هو الأب ينظم إليه أمام الإطار، عفوا، التلفاز.

- يتحدثون عن تعديل الدستور؟

- نعم يا والدي، إنه تغيير هام جدًا..

- سيغير الكثير من الأمور والممارسات. هذا قرار شجاع.

نبس الهواء: هلا حدثتمانا عن هذه الأمور التي ستتغير بالتفصيل؟ وما الضير في الدستور القديم أو الأقدم منه؟

استمرا يدليان بأفكار ملتبسة، يتوهمان ويوهمان لست أدري من باقتناع

مبرراته ذاتها تعيقه لو امتلكا بعض النور عدا نور الغرفة..

دخلت الأم تحمل الشاي والخبز، وقبل أن تضعهما على المائدة البئيسة، انتفض الشاب الوسيم مغتبطا: أمي اجلسي واستمعي، سيغيرون الدستور.

- وهل هذا أمر جيد (من جديد)؟

- نعم فيه خير كبير! صاح الأب أو نهق..

- اللهم زدنا خيرا وبركات.

اغتم الهواء بشدة: هل فهمت أيتها السيدة شيئا من هذا حقا؟

عادت إلى مطبخها تشكو من غلاء الخضر والزيادة في أنبوبة الغاز..

في البيت الثالث، كان التلفاز مشغلا أيضا. دستة أطفال يلهون ويقفزون، يصيحون ويركضون رغم ضيق المكان. الأب منهمك في إعداد سيجارة حشيش ليبدأ ليلة الهلوسة المعتادة حتى يدثر الوضع المزري لاشعوريا. الأم كانت في ركن يشبه زنزانة انفرادية تحضر قدرا متفحمة من ماء وأرز، تصدر من حين لآخر صيحة عظيمة:

- هل بدأ المسلسل؟ اصمتوا يا أولاد الـ...

يجيبها الأب البيولوجي: ها؟ لست أدري.. هناك جماعة يتحدثون عن دستور؟ هل هو المسلسل الجديد؟

- لا، لا يا منحوس. المسلسل اسمه سنوات الخيبة، نادني عندما تبدأ شارة موسيقى حزينة..

البيت الرابع.....

البيت الخامس بدا هادئا، حتى صدر صوت جهوري: هيا يا عائشة، اجلبي لنا العشاء بسرعة، غدا لدينا عمل كثير. علال ستذهب معي إلى المركز لشراء الأسمدة، لعنهم الله. زادوا في ثمنها حتى قارب ثمن القمح نفسه. سعيد، لا تنس يا بني إخراج البهائم باكرا ولا تغفل عنهم فتضيع شاة أخرى كما وقع عندما نمت آخر مرة.. تذكر ما أكلت من طيبات! رحمة، بنيتي، رافقي أمك إن شاء الله لإحضار الحطب من الغابة فقد نفد، إن وجدتما شيئا. خذا معكما برقوق الكلب ليحميكما من الوحوش!

- أبي، أ لن نشاهد التلفاز الليلة؟

- حسنا، لفترة العشاء فقط. البطارية جديدة ونريدها أن تكفينا لبقية الشهر. ثمنها يقارب ثمن جدْي..

التلفاز الأبيض والأسود: التغيير والإصلاح يجب أن يصدرا عن الشعب ومن الشعب وليس...

- يا لطيف، لا يتعبون من الكلام. صاح أحد الإخوة.

- حتى القناة الأخرى التي لم يبق غيرها فيها نفس الكلام..

- أوقفوه. غدا ستكون هناك سهرة شعبية عظيمة.

الهواء: عائشة.. أحضري الأغطية واستلقوا.. الكل نائم.

البيت السادس.....

البيت السابع. ليس فيه بيت. أطفال ونساء، رجال وعجائز يتسكعون بين الدروب والشوارع، يطردونهم من المناطق العمومية النادرة الممنوعة ليركضوا صوب الخرائب المهجورة والمزابل ليقتاتوا من حاويات القمامة، ثم يعودون ليسرحوا يستجدون المارة في كل مكان، في محطات الناقلات، أمام المساجد، البنوك... يسكنون البيت المفتوح على كل شيء، خاصة الفظيع من الأشياء.. بيت العوالم التي لا يحس بها سواهم يتعايشون معها بفضل أنواع المخدرات الرخيصة والمهلوسات المباحة..

البيت الثامن....

البيت (القصر) التاسع، كانوا يتساءلون ما إذا كان الإصلاح المزعوم سيؤثر على وضعهم القديم فعلا. هل سيكون حقيقيا. وحتى إذا كان وهما، هل سيبقى كذلك، خاصة بعد كل ما حدث في بعض بلدان الظلام مؤخرا من هزات غير متوقعة. هل عليهم أن ينتقلوا إلى الخطط البديلة؟ مضاعفة الأرصدة المهاجرة أولا وتكديسها في الجنة قبل الالتحاق بها بغير قيامة إذا ما شارفت اللعبة على أخذ مسارات خطيرة..

الهواء: لا، لا.. ليس إلى هذه الدرجة يا سادة. لازال الكابوس/الحلم بعيدا. حتى أنه يعانق الأفق هناك في مكان مجهول. لا تخشوا نصيحتي فلا شيء يدل على صحة تخوفكم أيها المبشرون بالأرض..

البيت العاشر....

البيت الحادي عشر....

البيت (الوكر).. ينتبهون، يصفقون وهم يصوغون الحاجات الكامنة في جوف طفيليات تعرف من أين تؤكل الأكتاف، بعد أن أكلت الأدمغة السارحة في ملكوت الجهل.

صمت الهواء مصعوقا.

في البيت (القلعة) الأول، كان الناي يترنح، مُصدرا معزوفة مبهمة. الأغنام جلها يستمتع ببقع من عشب مصفر مغبر وعيونها على كومة برسيم افتراضية، بعضها يتمايل على النغمات ولا تعرف هل هو رقص أم موت بطيء إثر ذبحة عالية الحرفية.. والراعي يدخن الشيشة وهو يلون اللوحة بما يناسب حتى تظل وحدها المثالية في صالة العرض..

***

ثقبان يا أمي

محمد همو

كانت أمي المسكينة حفظ الله يديها الجميلتين، تغسل ملابسي الرثة، جعلت الصابون في إناء بلاستيكي دائري كبير؛ نطلق عليه البانيو، أضافت الماء، وأخذت سروالي الجينز الأزرق، لقد كان سروالي المفضل، نعم إنه المفضل عندي، وبينما هي تبحث في جيوبه، وهي عادة عندها، فقد أكون نسيت هناك ورقة نقدية، وقد تكون الورقة النقدية ورقة لا أقل لا أكثر، وكثيرا ما تجد في جيوب سروال أخي مسامير، وأشياء معدنية لا علم لي بوظيفتها.

على كل، ضحكت وقلت لأمي بينما هي تبحث:

- هاهاهاها لن تجدي شيئا يا أمي، فحتى رائحة النقود المنعشة والجميلة ما عدت أعرف كيف تبدو.

لكنها ابتسمت وقالت بينما هي تواصل البحث:

- أعرف أيها المفلس، إني لا أبحث عن النقود، بل أبحث عن تلك القصاصات من الورق التي تكتب عليها، هل هي رسائل لحبيبة يا ترى:

- ماذا حبيبة؟ هيه يا أمي من هذه الغبية التي ستقع في حب مفلس مثلي؟

- لا تقل ذلك يا ابني الجيمل، إن " ألف وحدة تتمناك "

وبينما هي تنطق بجملتها الأخيرة تلك، رأيت أصابع أمي تخرج من الثقب اللعين وسط سروالي المفضل. فقالت أمي:

- هناك ثقب في سروالك يا بني.

- وهناك واحد أخر في مؤخرتي كذلك يا أمي.

وقد تناهى إلى أذناي صوتان في تلك اللحظة، فأما الأول فقد كان لضحكة فقاعة الصابون، وأما الثاني؛ فقد كان أزيزا صم أدناي.

ولا أخفي عليكم، أنني لم أكن أعرف قياس حداء أمي إلا بعد أن نظرت إلى وجهي في المرآة، لقد كان ٤٠، ولن أخفي عليكم أنه لم يكن سروالي المفضل، وإنما كان سروالي الوحيد.

***

جزء من الذاكرة

هند العنيگري " المغرب"

كانت ولا تزال محطة "طراموای" مكان إنفرادي، وحدتي، ملجأعزلتي، في كل مرةأمر من جانبها يستهويني الجلوس فيها، و بالضبط في آخر مقعد من المقاعد، حيثهنالك ألازم نفسي ونفسي، تلازمني، ونواسي بعضنا البعض في ذلك المكان، في صباح منه أومساء، أكتفي بمراقبة، سيرورة"طراموای" ذهابا وإيابا، وتحركات المارة صعودا ونزولا، وفي كل مرة ألازم الموضع يكون الفكر مشوش،مشتت وتنوب عنه تلك النظرات الثابثة وغالبا ما كنت أحس بدمعة ترقصعلى طرفي العين، تنتظر فقطالإشارة لبداية عرضها، يوازيها شعور غريب يختلج فؤادي هناك ودائما هناك شيء يجذبني للمكان، ربما قد يبدو أمرا غريبا أو تسمه الحماقة، لكنه مكان راحتي.

ليست ضرورة أن يربطني بالمكان قصة من حرفان، لكن ربما قد يجمعني به خبرا، إحساسا أوصدفة أو لحظة وربما مكانا نتبادل فيه الهموم وتظل ربما تكشف عن فرضيات لطالما كنت أجهلها، وفي كل زيارة دائما ما

أجدني ضمن الركاب، وفي الطريق إلى وجهتي بيني وبين نفسي أرجو أن لا، يتوقف عن السير وأن يتابع عبوره إلى ما لا نهاية له، لكن لا أظن أن هناك طريق بلا نهاية!

ربما هذا المكان حياة بعد موت، أو وجود بعد ضياع وأمن وسلام بعد غربة، ماذا عساني أن أقول عنه سوى أنه موطني الذي يجول بيني وبين خاطري، موطني الذي يأخذني بعيدا عن هذا العالم، ربما قد يربطني به إحساس صادق، استرجاع مفقود أو عودة غائب، وحدث لم يتم أم هي صدفة ستسم ذاكرتي، ويمكن أن يربطنا الشبه، ظاهرا وباطنا (طراموای) ضوضاء وتسرع وإزدحام ثم هدوء وسكون تام.

لطالما شعرت أنه يزودني ببصيص أمل أو طاقة لبداية جديدة...أجيل النظر مرة ومرة، فأتذكر حدثا جمعني به ظل جزءا من الذاكرة، لازلت أتذكره إلى حدود الأن،يوم صدفة اللقاء التي جمعتني بشخص داخل "طراموای" كان نسخة طبق الأصل بجدي الذي فقدته منذ سبع سنوات ولازلت أشعر كأن موته البارحة، نصف ساعة وأنا شاردة الذهن، أحدق في ملامحه، حتى خلته أن يكون هو، ورددت بيني وبين نفسي "إنه هو جدي، إنه هو "! لأصحو من صدمتي المؤقتة وأعود لمعانقة الواقع الأليم، وأتذكر أنني فقدته ولازلت على أمل مصادفة هذا الشخص، فموت جدي كان له وقعا كبيرا،

لا يمكن نسيانه، في حين في كل مرة تمر علي لحظات جمعتني به، لكنني سأظل على أمل اللقاء رغبة في سرقة لمحة بصر سريعة من شبيهه.. تظل راسخة في القلب والذاكرة.

دائما وفي الزاوية أراقب من بعيد بصمت مريب، هاته المحطة التي غدت مكان استجواب عاطفي، أو مصباح انتظار ومخبأ الفصول وستائر العبور، ومكاني لانسحاب القلب والنسيان سيدا العنفوان، ويبقى أثر أشياء وأخرى..

***

قدر اللّه الجميل

سُمية حُسني عيسى

مُبارك يـا أستاذ أحمد ربنا رزقك ببنوتة زي القمر اللهم بارك، تتربى في عزك.

قالت الدكتورة لمياء هذه الكلمات التي سقطت على قلب أحمد كـ سقوط الجمرات لتحرق جوفه وتُظهر علامات السخط والإعتراض على وجهه ثُم بلع ريقه وتنفس الصعداء ليبتسم ابتسامة سخيفة ويقول الله يبارك في حضرتك يا دكتورة بس مممم...

- الدكتورة: بس ايه يا أستاذ أحمد.

- أحمد: بس حضرتك متاكدة يعني إنها بنت؟

أومأت برأسها وقالت:

أه بنت، في حاجة يا أستاذ أحمد؟ حضرتك متضايق إنها بنت ولا ايه؟

- أحمد: لأ بس أنـــ....

"إذ بصوت أحد رجال طاقم التمريض من بعيد يُنادي الدكتورة لمياء ليقطع حديث أحمد "

- المُمرض: الحقي يا دكتورة المولودة مش قادرة تتنفس.

- لمياء: بعتذر من حضرتك أستاذ أحمد.

" ولم تنتظر أن تتلقى أي إجابة منه وغادرت المكان لترى المولودة "

لم يلتفت وجلس على كرسي الإستراحة بالمشفي ثم أخذ يهمهم بنت، بنت تاني؟ ليه ربنا بيعمل كدا معايا، أنا خايف أفضل أتعاقب ببناتي بسبب كل بنت لعبت بيها قبل جوازي ما هو كما تدين تدان يا أحمد واللي أنت عملته قبل الجواز دا مش قليل، وافتكر الآية اللي بتقول "إن ربك لبالمرصاد" طيب يارب بلاش بناتي خُد حقك مني بس بناتي لأ، فاكر يا أحمد لما فكرت تقتل بناتك بسبب خوفك عليهم كان بيسأل نفسه ويرد عليها وهو مش فاهم حاجة وعقله وقف من التفكير، وبسرعة نصه الأسود قاله هي مش قادرة تتنفس أهي وهتموت وبسرعة النص الأبيض خاف وبكى واتحرك جواه شعور الأبوة من جديد وفي وسط تفكيره حس بـ إيد تربت على كتفه بص لفوق وقام من على الكرسي وعنيه كلها دموع وقال مين حضرتك.

- مش مهم أنا مين المهم إني سمعت كل همهمتك مع نفسك، احكيلي ي ابني

أنا زي والدك فضفض يمكن ترتاح، ويمكن ربنا بعتني ليك في الوقت المناسب علشان تصلح غلط معرفتش تصلحه طول سنينك اللي فاتت.

= ليه ربنا بيعمل معايا كدا ليه دايمًا يرزقني بالبنات، تفتكر علشان يخلص حق كل بنت ضحكت عليها؟

- استغفر ربنا ومتقولش ليه ربنا بيعمل كدا حرام أنت كدا بتعترض على حكمه، أنت بتقول بنفسك أهو ربنا بيرزقك البنات يعني هما رزق، أنت عامل زي الشخص اللي بيشوف وعنده نعمة البصر بس بيغمض عنيه وبيعترض وبيقول ليه السواد اللي في حياتي دا وعندك بصر وفاقد البصيرة ربنا ينور بصيرتك يا ابني.

أحمد: "بصوت مخنوق" أنا مش ناقصك ولا ناقص كلامك.

- اسمعني، ربنا مبيخلصش حق حد من حد.

= بس هما بناتي وربنا هينتقم مني فيهم.

- لا ربنا اسمه العدل ومش بياخد حق حد من حد، مش علشان أنت كنت فاسد يبقا ربنا ياخد حق البنات اللي لعبت بيهم من بناتك الأبرياء "ألا تزر وازرة وزر أُخرى" يعني لا تؤخذ نفس بـ إثم غيرها ولا ايه يـــ

= أحمد اسمي أحمد.

- على اسم ابني الله يرحمه.

=الله يرحمه.

- متزعلش افرح البنات دول رزق كبير أوي دا الرسول صلى الله عليه وسلم قال لا تكرهوا البنات فَإنهن المؤنسات الغاليات،

وفي احاديث كتير تاني ومنهم واحد فيما معناه إن من له بنتين أو ثلاث أو أختان أو ثلاث هيدخل الجنة، صلي على النبي كدا وروق

= عليه أفضل الصلاة والسلام.

- أنت عندك كام بنت يا أحمد؟

=بالمولودة دي ٦.

- اللهم بارك، وعلى كدا يا أبو حميد تعرف قصة الست بنات اللي حجبوا عن أبوهم دخوله النار ولا احكيلك بـ اختصار؟

=احكيلي وبـ اختصار هههههه.

- دا راجل كان عنده ست بنات ومراته كانت حامل وخاف إنها تنجب بنت

كمان وزعل وسخط واعترض زيك كدا ويومها نام و حلم بيوم القيامة وإنه خلاص هيدخل النار وخدوه خلاص علشان يرموه في النار وكل ما يعدي على باب من أبواب النار بنت من بناته الستة تحجبه عن دخوله لحد ما خلص الست أبواب والست بنات ووصل للباب السابع ومكانش في حد تاني يحجبه عن الدخول يومها صحي خايف وندم على أفكاره وكان مبسوط بحكم ربه زي ما أنت هتعمل كدا وتحمد ربنا.

"أحمد خاف وقلق وسرح مع نفسه وقعد يفكر ويهمهم من جديد وعزم إنه مش هيعترض على حكم ربنا تاني وإنه هيستغفر على اللي عمله في بنات الناس زمان ويحب بناته وميعترضش على حكم ربنا تاني"

- أحمد وعنيه مليانة دموع الحمدلله على كل حاجة.

"أحمد نظر حوله ولم يجد الشخص المجهول" لـ يقول هل كل هذا كان خيال! ولكن سرعان ما تذكر ابنته ليذهب سريعًا إلى الطبيبة ليسألها حتى يطمئن قلبه لتقول له أتها بخير ثم قالت له مُبارك مرة ثانية، ثم قام بحمد الله كثيرًا على عطاياه وأخذ ابنته في حضنه وشكر الله على كل ما حدث.

"نحن لا نعلم ما يخبئه الله لنا" كفاكم سخط على حكمه وقدره.

***

الهدهد

عمرو عاطف رمضان

"وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ. لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ".

قرآن كريم.

****

السنةُ الثانية من الغُربة، والجو شتاء..

لا يعرفُ لماذا يقومُ في الصباح، ولماذا لا ينامُ في المساء. يظلُّ مُضطجعاً على ظهرهِ يتطلَّعُ في اللاشيءِ الضيقِ الخانِق.. لا هَمسَ في الشقة الفارغة المُوحشة.. يكادُ يُجَنّ. كان يحب الهدوءَ والسكينة دائماً ويحب الوحدة على عِلاَّتِها. والآن هُوَ نادمٌ على تلك الأمنية التي تمناها يوماً بأن يزرقه الله الوحدة والعزلة. ما بال هذه السكينة الصاخبة تأكلُ العقل أكلاً؟! وما بال هذه الوحدة الضيقة كأنها رائحة عرقٍ بلا رائحة؟! يضطجع يميناً ويساراً كدجاجة تُشوى على النار حتى يستسلم إلى النوم أو يستسلم النوم له.

يومٌ جديد، هو سابقُ الأيام ولاحقها كأن العالم هو يومٌ واحد طويلٌ! يصيح عقله في كلِ صباحٍ ثقيلٍ، يقول يا ربِ أين السبيل؟! لابُدَّ أنه هناك وإلا فلماذا خُلق؟ ولماذا اغتَرَب عن أهله؟ لم يكُن كل هذا هباءاً فليس في الكون شيءٌ اسمه الفراغ؟ لابد من ذلك.. وإلا فهل تُلقى الاقدارُ هكذا عاريةً في بردِ الفراغ؟!

عندما فَتَحَ بابَ الشقَّة خارجاً يتذكر أنه يمشي مسافته اليومية الطويلة على قدميه بدون تناول إفطاره فتضطرب معدته، لا يقدر على تناول الطعام في الصباح أبداً، ثمَّة غثيانٍ يَمنَعُهُ من هذا كلَّ صَباح. ما إن يَضَعَ قدميه خارج بوابة العمارة المظلمة حتى تكادُ تطءُ جسداً تحته لولا أن يتحرك ويُسرع مُبتعداً. عندما يتطلع في الجسد الطائر أمامه يراه هُدهُداً صغيراً رائعَ الألوانِ جميلَ الشَكل، يبتسِمُ رُغماً عنه مسحوراً بجماله وهو يطيرُ بخفةٍ وزهو حتَّى يَختفي وَسَطَ العمائِرِ الباهتةِ والخرابات القديمةِ التي تُحاوط عِمارته، ويتعجب كثيراً فقد مضت عليه سنتانِ في هذه المكان ولم يرَ هُدهُداً في أي ناحيةٍ قط! وكيف ستأتي الهداهد لتعيش في مدينة القاذورات هذه؟

ومضى هائماً حائراً، يكادُ ينطفئُ لولا بقايا من صورٍ قديمة. ووصلَ أخيراً.. جَلَسَ في الصف الطويل يملؤُ استمارةَ الوظيفةِ الجَديدة.. "يارب خذ بيدي".. هذه هي المرة الثالثة وقد بلغ به اليأس مبلغه، يودُّ لو يحصل علي أيةِ وظيفةٍ

تنقذه من وظيفتهُ القديمةُ اللعينة. تطلعت فيه السكرتيرة وقالت بانجليزيةٍ مُصطنعة:

- تفضَّل يا سيدي.. آخر غُرفة إلى اليسار..

وانَّضح كالعادةِ أنه غبيٌّ فاشلٌ لا يقدِرُ على شيء.

"فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ".

قرآن كريم.

****

لن يخرجَ للبحثِ عن عملٍ اليَوم..

سيتمشَّى قليلاً على الكورنيشِ فالجو جميلٌ مُشمس. عندما خَرَج من البابِ وجد ذلكَ الهدهد نفسه. في لحظةٍ راح يطير سريعاً وكأنه اكتشف عنه سراً عظيماً. تعجَبَ من وجودِهِ لكنَّهُ ابتَسَم فرِحاً ولَمَعت عَيناه. تابَعَ طريقهَ إلى الكورنيش، وهُناكَ جَلَس يتطلعُ إلى النيلِ في صمتٍ، تُداعِبُهُ نسماتٌ لطيفةٌ كأنها تدغدغ خلايا الحياةِ بداخِلِهِ فيضحَكُ داخلُهُ ضحكةً مُرهقة، تتطلَّعُ فيه فتاةٌ جالسةٌ هناك ثم تبتسم، ينظر إليها لثانيةٍ ويكادُ يَبتَسِم، لكنَّه يدير وجهه سريعاً وقد ضاق صدرُهُ فَجأة.

"إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ. وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ".

قرآن كريم.

****

عندما رآهُ في اليومِ الثالثِ واقفاً أمامَ بابِ العِمارة، في نفس الوقت الذي ينزل فيه، قرَّرَ أن هناك شيئاً غريباً يحدث!

اتصل بصديقهِ في الغربة، وراح يَحكي له عن الهدهد الذي يربِضُ أمام البيت كل صباح. سمع ضحك صاحبه في التليفون وهو يقول:

- أنت مهووسٌ للغاية، لماذا تعتقد أن كل شيءٍ لابد أن تكون وراءه أفكار ميتافيزيقية؟ لماذا تبحثُ عن السببِ في كل شيء؟؟ ألا يكفيكَ أن تَعيشَ جيداً وكفي دون أن تُتعِبَ نَفسك؟!

لم يقتنع بكلامِه. وعندما تعبت قدماه من المشي وجلس على مقعد على الشارع الرئيسي، راح ذِهنُه يفكر في الهدهد الجميل، وتذكَّرَ فجأةً صاحبهُ الذي يُدرِّس البيولوجيا في جامعة القاهرة، فاتصل به وقرر أن يقابله أمام بوابة الجامعة.

لعله يَفهمُ منه أيَّ شيء..

عندما التقى بصديقه القديم احتضنه طويلاً.. جلسا على مقعد أمام بوابة الجامعة، وراح يتطلع في "الروبِ" الأبيض كأنه قطعةٌ من نَهار، ويقول في ابتسامةٍ مُرهَقة:

- اشتقتُ كثيراً إلى أيام الجامعة!

وأدخله صديقُه إلى الحرم الجامعي، راح يتطلع طويلاً في جُدرانِ المباني العتيقة، ثم هتفَ في صديقه باسماً:

- وكأنَّ الهواءَ هنا أكثر نقاءاً!

ضحك صديقه وقال:

- لكنك تركت العمل اليوم من أجل أن تراني فقط! لا أصدق ذلك..

- لا تُذكّرني بالعمل.

ثم حكى له عن قصة الهدهد. نظر له قليلاً، وراحَ يبتسِمُ في خفوتٍ ثم قال:

- وماذا جعلكَ تعتقدُ أن مشكلتك في يد البيولوجيا؟

- أنا لم أعتقد أي شيءٍ حقاً! لكنني فقط لم أفهم، وخِلتُ أنك الخبير فجئتُ

إليك.

بدا صاحبه كأنه يفكر ثم قال:

- من المفروض ألا تجد الهدهد في المكانِ الذي تعيشُ فيه، فهو في الأغلب يكون قريباً من الأماكن الزراعية..

- وأنا قريبٌ من الأماكن الزراعية!

- أجل أعلم، لكن منطقتك أصبحت معزولة الآن بالمباني الخراسانية الكثيرة، الهدهد يمكن أن يعبر منها، لكن أن تراه مستقراً فيها كلَّ صباح!! هذا لا أفهمه!

ثم أردف بطيئاً في لهجة حائرة:

- إلا أن يكون قد بنى عُشًّا لصغاره قريباً من بيتِك..

- عُشًّا!

- ألم تقُل لي أن ثمة بيتاً مهدوماً يقع بجانب عمارتك، ربما وجده الهدهد مكاناً مناسباً ليضع فيه صغاره.

- ربما!

- هذا هو التفسير الأغلب. لكنني ما زلت لا أدري لماذا يظل واقفاً عند الباب ويغادر سريعاً عندما يراك!

"قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ. إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ".

قرآن كريم.

****

عندما رآهُ يطير مبتعداً في اليوم التالي كادَ عقله يطيرُ من شدة الحيرة، وتساءل هل جن جنونه ليفكر كل هذا التفكير من أجل طائر!.. تذكر تلك الأفلام عن الأمراض النفسية التي تصيب أولئك الذين يعيشون وحدهم لفترة طويلة. راح يقترب ذلك البيت المهجور، كان بيتاً مبنياً على الطِراز الكلاسيكي، وله نافذةٌ طويلة مغطاةٍ بالأتربة وما تبقى من خشبها البالي. أخذ يتطلعُ فيها طويلاً، ينظر بين ثقوبِ الخشبِ علَّه يرى أي شيءٍ، أو يَسمعُ أي زقزقةٍ لطير صغير، لكن لا شيء.. اقترب بيده وحاولَ إزالةَ الخشبِ عن النافذة، لكن الخشب كان قوياً جداً ومُستعصياً على الكسر.

يأِسَ مِن ذلك فهزَّ كتفيه وتابع طريقه إلى العمل، كان كل ما يشغل باله دائماً هو كيف يترك عمله بدون أن يخسر أسباب حياته، لكنه مع ذلك لم يفقد

تركيزه يوماً"؛ اليوم صار لا يقدر على التركيز وقد راح عقله يفكر في الهداهد الصغيرة! وجاء إليه مديره فأشار أن يتبعه إلى المكتب. عندما دخل أشار عليه بالجلوس وقال:

- أنت متعبٌ للغاية ومُشتت، لا تنسَ أن هذا أكل عيشك.. لا تضعِهُ بهذه السهولة.

- ولكن..

- سأتركَكَ تتصَرفُ اليوم، فكّر بنفسِك ومُستقبلِك، وغداً أريدكَ أفضل حالاً..

خَرَجَ هائِماً في الشَوارع لا يلوي على شيءٍ، حتى وجد مكتبةً أمامه، فدخلها، واشترى كتاباً عن الطيور.

"وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ".

قرآن كريم.

****

يضرُب العَرَبُ المثلَ بالهدهد في حدَّة البصر فيقولون: "أبصَرَ مِن هُدهُد". عكف على قراءةِ الكتابِ طوالَ اليوم، عن أنواع الطيورِ الكثيرةِ وحكاياتِ مُراقبي الطيور، وكيف أنهم جابوا الأخطارَ وساحوا في البلادِ مُتفقدينَ حياةَ

الطير المثيرة الشيِّقة. أنهى الكتابَ كُلُّه عندما كان آذان الفَجرِ يصدحُ في الأفق. قضى عشر ساعاتٍ متتابعةٍ يقرأ ولم يشعر. في اليوم التالي كان سعيداً جداً، وبَّخُه مديره على التأخير غير أنه لم يكترث، انهمك في العمل وهو يتمنى أنه ينتهى اليوم سريعاً، حتى يخرُجَ ليشتري كتاباً آخر عن الطيور.

"قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ. قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ، وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ. قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُك...".

قرآن كريم.

****

وقرَّرَ أن يكتُبَ قِصةً عن رحلة أحد مراقبي الطيور..

لقد كان يفكر بالكتابة منذ كان صغيراً، منذ أن كان يكتب القصائد الركيكة مكسورةَ الوزنِ عن القُدسِ والمَسجد الأقصى، وعن حَبيبَتِه التي تزوجتِ الآن. لكنه لم يجد ما يكتب عنه بعدَ ذلكَ فانقطعَ عن الكتابةِ لسنواتٍ..

والآن قد وَجد الموضوع، وراحَت الفكرةُ تملأ عَقلَهُ وتملكُ عليه كيانه، فاشترى رزمةً كبيرةً من الورَق، وجلسَ في غُرفته ليلاً يمسك بالقلم ويخط

على أول ورقةٍ بخطٍ كبير مُبتهجاً:

"الإنسانُ الطائِر"

رواية

****

في الصباح عندما رأى الهُدهُدَ يقفِزُ طائراً كاد يُحييه كأنه صديقٌ قديم، وحاول أن يُلقي نظرةً أخرى خلال خَشَبِ النافذة ولكن لا فائدة. في ذلك اليوم عمل بجد وظن رئيسه أن وضعه قد تحسن، لكن فيما تلا ذلك من الأيام لم يظلَّ على ذلك! كان يسهرُ طوال الليل أمام روايته، ويقوم في الصباح دائخاً حائراً، يتأخر عن العمل ويُوبخه المدير مرةً بعد مرة، ويُهدِّدُهُ وهو لا يستطيع أن يفعل أي شيء! تطارده شخوص روايته وأحداثها أثناء العمل فتدغدغه النشوة. والطيور.. الطيور في كل مكان.. على السقف.. في الدفاتر بجانبه على المكتب.. على شاشة الكومبيوتر أمامه. ويبتسم ويسرح تلقائياً..

بعد أسبوع طلبه المدير في مكتبه. قال في كلماتٍ متقضبة:

- للأسف لقد أثبتَّ لي ولكل من حولِكَ أنك شابٌ عديمُ المسئوليةِ ولا تَستَحِقُّ هذه الوظيفة، ولا يمكنني الاحتفاظ بك في الشركة بعد الآن..

وخرج من المكتب يتطلع حوله، يملؤه إحساس بالحيرة والحزن، لكنه ما إن غادر حتى غمره شعورٌ بالحريةِ والانطلاق، عاد إلى منزله سريعاً، وعكف على روايته يكتب بُمنتهى الصفاءِ والتَركيز وقد نسيَ أن يتناولَ غداءاً أو عشاءاً.

****

بعد أسبوع، دخلَ عليه صديقُ الغربة فوجدهُ عاكفاً كما هو على ورقه. الغرفة من حولِهِ مُترَّبةٌ داكنةُ الرائحة، والكراكيبُ تملؤُ الأرضَ حولهُ، وعلى الطاولةِ أطباقُ طعامٍ عطنٍ حامَ حولها الذباب. أسرع صديقه إلى النافذة ففتحها، تسربت أشعة الشمس إلى الغُرفة قوية كأنها تشتاق لها، وراح يقول بصوتٍ حاسم:

- أأنت مجنون؟! أتريد أن تُضيع نفسك بتصرفاتك هذه؟

وحمَّل الأطباق المتسخة إلى المطبخ ثم عاد يقول:

- ألا تعلم أن نقودَكَ شارَفَت على الانتهاء! ستكون شحَّاذا بعد ذلك..

فتح فمه ببطءٍ لكي يتكلم لكنه قاطعه قائلاً:

- لقد أرسلتُ سيرتك الذاتية إلى شركة أخري. غداً صباحاً ستذهب إلى المقابلة

فجهِّز نَفسَك..

نظر له طويلاً، ثم وضع القلم على الورقِ في هدوء. نظر له بوجهٍ خالٍ من الملامح، وزفر زفرة عميقة ثم هز رأسه علامة الإيجابِ في ضعف..

وفي الصباح التالي، قام باكراً فحَلق ذَقنه وأخذَ حماماً طويلاً، خَرجَ من الحمام فتعطر ولبس بذلته وكرافتته وحذاءه الأسود فبدا أنيقاً للغاية. لبس ساعته القديمة التي ألقى بها كثيراً في الدولاب. وقف أمام البابِ يُلقي نظرةً على روايته "الإنسان الطائر" ثم أسرع بالنزول..

عندما خرج من بوابة العمارة سَمِعَ صوت جلبةٍ غريب يصدر من البيت المهجور، ووجد أن قطعة من الخشب قد انكسرت! ظل محدقاً فيها لثوانٍ لا يفعل شيئاً، وما لبث أن رآه قادماً من بعيد.. الهدهد.. لم يخف هذه المرة ولم يطر مبتعداً، اقترب من النافذة الخشبية، وراح هو يتراجع قليلاً ويراقبه..

رآه يضرب بمنقاره سريعاً باستمرار وبمنتهى القوة والعزم، ذكره بأبيه حينما كان يربط الحبال على حقائب السفر. وفجأة توقف، ظل ساكناً لثوانٍ، ثم راحَ يطيرُ مبتعداً. تطلَّعَ فيه حائراً لا يفهم شيئاً، لكن حيرته لم تستمر. في لحظةٍ وجد النافذة تنبثقُ عن نبعٍ من الهداهد الصغيرة الجميلة، تتدفق وراء بعضها طائرةً حتى لتُحسَّ بأنَّ السِربَ لن يَنتهى. راحت ابتسامته تتسع، ثم تحولت

إلى ضحكات عالية، راح يقهقه منشرحاً مبهوراً وقد حدق فيهم وملأ المنظر قلبه سعادة وامتناناً عظيماً، استمر بمراقبتهم طويلاً حتى غابوا جميعاً في الأفق. ابتسم ابتسامة كبيرة ثم مضى في طريقه.

"فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ، قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ، وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِين".

قرآن كريم.

***

فانولا!

ندى عماد

تجولت في أرجاء المعمل أنظف محتوياته، وأضع العقاقير في محلها، آثار ذهولي كل شيء به، فأبي حريص كل الحرص على تزويد معمله بأكثر الأشياء فاعلية على الإطلاق، وقع ناظري على ورقة مطوية تظهر من كتاب كبير، بالتأكيد فضولى دفعني لأرى ما بها كما هو المعتاد والمعروف عني، التقطتها ثم فتحتها برفق فارتجفت يداي خوفا وسقطت على الأرض مرة أخرى، ورقة عادية لكنها مكتوبة بحبر غير عادى؛ بل حبرها الدماء! لملمت شتات شجاعتي المبعثرة وعاودت التقاطتها من جديد وبدأت أقرأ محتوياتها بنبرة أشبه بالهمس، ولكن يغلفها الذعر ففي نهاية المطاف أنا أخاف من معظم الأشياء فما بالكم بهذا الأمر:-

-"لم أكن سوى مجرد فتاة تمردت على الحكم الفظ الذى يحكم مملكتي، ذلك الحكم الذى أوشك أن يودى بحياة الضعيف بينما ينقل القوى الغني نقلة أخرى وكأنما تضعه على ناطحة سحاب، تفرقة عنصرية كبيرة فلم يروق لي الأمر بتاتاً وكان كل ذنبي أنى تمردت، وأطلقت العنان لروحي معبرة عن رأيي

ونابذة كل ما لا يروق لى، أصبحتُ أدافع عن الضعيف والمسكين وأسلب حقه من جوف طبقة الأغنياء التى جعلتهم يشعرون وكأنهم عالة على المملكة بينما هم أهلها الحقيقيون! بات الفقير ينام مطمئن وهادئ البال بعدما كان بالأمس ينام خوفا ويرتعب ذرعا من فكرة قدوم الغد، بالطبع لم أكن لأفصح عن هويتي أمامهم، فلا تستطيع عقولهم إستيعاب أن فتاة هى من تساعدهم وتجعل الجميع ينتابهم الفزع لمجرد ذكر اسمها، انطلق عقلي نحو التنكر واختلاق هوية جديدة أعرف بها، صنعتُ ملابسي وانطلقت في جوف الظلام أحقق هدفي، ولم ألبث كثيرا حتى عرفتُ باسم "فانولا"؛ أطلقوا عليّ اسم رمزيّ أعرف به، وعاماً وراء الآخر حتى كُشفت هويتى وأصبحتُ "فانولا" آلهة الضياء لهذه المملكة!، منذ ظهوري ولم يعد هناك فرق بين الناس ولم يعد هناك طبقات أصبحت المملكة جميعها سواسية، حتى تمت خيانتي وسلب قوتي من قبل لعنة أطلقتها ساحرة عليّ إمتثالا لأمر الحاكم، تم سجني بعدما خارت قوايَ، ونُفيت في قبو أسفل قصر الحاكم لأعذب، روحي ميتة تماماً ليس جراء التعذيب لكن جراء الخيانة، فمن يستطيع فك اللعنة سأعطية قوة لن يضعف بعدها أبدا، أريد التحرر لأموت بسلام، هذه رسالة كتبتها بدمائي وغلفتها بحمايتي حتى تقع في أيد من يستطيع فعلها! "

انتهيت من قراءتها ولا تزال الصدمة هى سيدة الموقف، عاودت النظر مرة أخرى إلى الرسالة فإذا بالكلام قد تبخر تماما ولم يعد هناك سوى حفنة من الدماء، لكن أكثر شيء آثار ذهولى هو كون الدماء لم تجف، وضعت الورقة جانبي ما إن أتى والدى، حاولت أن ألين ملامحى حتى لا يشعر بأى شيء فخرج صوتى قائلا:-

- أبى! هل سمعت عن شيء أو شخص يدعى " فانولا"

آتانى رده:-

- " فانولا" يا ولدى هى أسطورة ويحكى أنها آلهة الضياء، فقد ظهر قديما منذ ما يقارب ال ١٠٠ عام في "مملكة الرمكاء" فتاة استطاع اقتلاع الشر وساوت بين شعبها وأصبحت المملكة من أقوى الممالك حتى عرفت بالمملكة العليا لكن لا أحد يعلم ماذا حدث حتى اختفت فانولا وعادت المملكة أسوأ من السابق لكن الشعب مازال لديهم أمل بها، الملايين منهم يصرخون يوميا باسمها مستنجدين بها

= ولما لم يبحث أحد عنها يا أبي؟

- قوتهم زالت وعادوا كما العبيد، مستضعفين في أرضهم فهى من أعطتهم حياتهم وعادوا كما كانوا بذهابها

خرج صوتى متسائلا بلهفة:-

- وأين تقع مملكة الرمكاء؟

رد عليّ والدى بصوت ضاحك:-

- أرى الحماس أخذك لرؤيتها، الرمكاء تقع على بعد ٧ كيلومتر من الوادى لكنها ليست أرض عادية، فبعد الوادى ستجد هضبة كبيرة هناك توجد الرمكاء لكن المسافة بعيدة عن هنا.

انصرف أبي من أمامى لكن مازلت أتطلع حولي، وأرتب أموري، بالتأكيد لن أوفر وقتا فيجب أن أذهب، اعتلى الفضول قلبي، فأريد رؤية فانولا! والآن قبل لاحقاً! لكن قبل كل شيء تكمن المشكلة في إقناع والدي.

فكرت مرارا وتكرارا في إيجاد حل لأخرج دون أن يشعر بي، فحسمت أمري بإختلاق عذر يمكنني من خلاله الخروج، حملت حقيبتي مستعدا للرحيل، فوقفت بتوتر أمام أبي قائلا:-

- أستأذنك أبي بالخروج لأجلب بعض كتب الدراسة

همهم قليلا لكن سرعان ما سمح لي بالخروج، ملقيا عليّ النصيحة المعتادة ومشددا بعدم التأخير.

كان قلبي يرفرف فرحاً ما إن خرجت من المنزل، بدأت رحلتي لإستكشاف فانولا؛ طوال الطريق وأنا أفكر كيف هي ومن تكون حقيقة، أريد أن أعرف كل شيء خاص بها وكيف هى تلك الأرض؟

وصلتُ أخيرا للهضبة المقصودة بعد وقت ليس بالقليل، تطلعت حولي آملا بإيجاد ما أُخبرت عنه، لكن لا يوجد أى شيء! فقط رمال كثيرة إلى ما لا نهاية تقع خلف الهضبة ولا شيء آخر

أصابتني الدهشة فقلتُ بصوت مسموع لنفسي:-

- أين الرمكاء؟

تجولت حول الهضبة باحثاً ولا تزال الصدمة مسيطرة عليّ، وحين تمكن اليأس منى التفتت لأعود أدراجي مرة أخرى نافضاً تلك الفكرة عن عقلي؛ حتى وصل الأمر أن أقنعت نفسي بأنها مجرد أسطورة، والأساطير خيالية ولا مجال لها في الواقع؟

خاب أملي حقا وتهجم وجههي حتى بات أثر الحزن عليه، دخلت إلى منزلي ملقياً الحقيبة أرضاً على غير عادتي، رفعت عينايَ حينما أدركت أن هناك من يقف إلى جواري فإذا به أبي، وضع يده على كتفي قائلا ببسمة بشوشة:-

- لم تدرك كلمة " أسطورة" التى أخبرتك بها في منتصف حديثي؛ فانولا أسطورة فقط يا بُنى! مجرد أسطورة.

خرج صوتي منفعلا وأنا أشرح مستخدماً حركات يدى:-

- أقسم لك يا أبي أنى رأيت رسالة مكتوبة بدماء؛ قد يكون الأمر حقيقياً!

صمتت ما إن تذكرت رحلتي لأعقب على حديثي:-

- لكني لم أجد أى شيء عند الهضبة

كان صوتي يشوبه الحزن الظاهر في نبراته فلم يشأ أبي وأن يزيد عليّ؛ ليقول وهو ممسك حقيبتي:-

- ما رأيك برحلة سفاري.

رفعت حاجبي مستفهما، فالتفت إلي قائلا بغمزة طفيفة: - أو لنقل رحلة البحث عن فانولا!

تهللت أساريري وبت فرحاً بعدما دق الحزن أبوابي، كان الأمر غير اعتيادياً وخصوصا أن والداى لا يسمح لى بأى من هذا، فلم أشعر بذاتي إلا وأنا أحتضن أبي قائلا بفرحة عارمة:-

- أحبك أبي

وبالفعل كان أبي صادقاً في وعده، فانطلقنا سويا نحو الهضبة من جديد، وصلنا بعد عناء طريق حار

لأقول وأنا أتطلع حولي:-

- لا شيء هنا، لقد أتيت سابقا ولم أجد شيء.

جلس أبي على قدمه وهو ممسك ببعض الرمال قائلا:-

هذا لأنك تبحث عن شيء، وأرض الرمكاء ليست أى شيء

أخرج من الحقيبة حبلا طويلا ليقول وهو يشرع في التسلق لأسفل:- هل تجيد التسلق؟

ساعات وكنا أسفل الهضبة فسيطر بعض الخوف عليّ لكنه تلاشى بوجود أبي إلى جواري، ظللنا واقفين لفترة طويلة لأقول بعد ملل إثر الإنتظار:-

- أين هي الرمكاء؟

أجابني ببسمة:-

- أنت على أعتابها بالفعل!

كنتُ أظن أنه يتلاعب بعقلي لكن ما هي إلا بضع دقائق حتى وجدت نفسي أمام باباً ضخماً على جانبية سورا عظيماً وكأنه أعلى مكاناً في العالم، آثرني شكل حجارته فكأنما مصنوعة من حجارة أشبه بحجر الياقوت؛ كففتُ عن كل هذا لأسأل السؤال المعتاد في مثل هذه الحالة:-

- كيف تحولت الصحراء إلى مدينة عظيمة هكذا

= سأخبرك لاحقاً بكل شيء لكن حتى الآن فأنت لم ترى شيء من العظمة.

تخبطت الأفكار بعقلي من حديثه، إذاً هو كان يعلم أنها حقيقية إذاً لما حاول إقناعي بأنها مجرد أسطورة؟ ورغم كثرة الأسئلة إلا أن منظر المدينة وشكلها الفخم الأنيق كان كافياً بأن يردعني عن كل هذا، كان أمرا عجيباً أن أرى أناس تلك المدينة يرتدون ثياباً غريبة مطأطأين رأسهم لأسفل، والأعجب أنهم لم يلاحظوا أننا غرباء عنهم، وكذلك المدينة شبه مظلمة وخالية من الضوء عدا بعض مصابيح النيران الموضوعة على الحوائط؛ وقبل أن نفعل أى شيء بدلنا ثيابنا لأخرى مثلهم، ساقتنا أقدامنا إلى قصر ذا رونق أخّاذ يأثر القلوب قبل الأعين، استنتجت أنه قصر الملك؛ لا أعلم ما الذى حدث لأبي ما إن دخلنا لتلك المدينة فقد أصبح لا يرد على تساؤلاتي لكن عللت هذا بكونه صامت حتى لا يُكشف أمرنا، ومن سابق إنذار وجدت نفسي أسير في طريق

مظلم على جوانبه أعمدة يترأسها نار؛ وأبي يسير أمامي، وقفنا ما إن وصلنا أخيرا إلى نهاية الطريق لنسير بطريق آخر، وهكذا تبدلت طرقنا بين واحد يضيئه النار وآخر يضيئه مصابيح ذات أشكال غريبة لامعة وكأنها قارورة لكن بداخلها فيما أشبه باللهب؛ وصلنا أخيرا أمام باب كبير الحجم، بديع الصنع، بزخارف منقرشه، فتنهد أبي بثقل قبل أن يفتحه على مصراعيه

دُهلت مما رأيت بل الذهول كلمة بقليلة فلنقل أنها الصدمة العظمى؛ فتاة رائعة الجمال شديدةِ بياض الوجه وشديدةِ سواد الشعر بعينين كحبتا اللؤلؤ واقفة أمامنا لكنها ليست حرة بل مقيدة بإحكام من يديها، رأيتها تنظر ناحية الباب فسرعان ما أُغلق

علمتُ أنها فانولا!

بعد صمت دام لكثير خرج صوتها الناعم أخيرًا:-

- مرحبا بك، انتظرتك كثيرا؛ أنا فانولا آلهة الضياء لم يستطيع أحد قهري لأصبح سجينة مقيدة إثر لعنة حمقاء وفتى صغير بوشم على كف يده؛ أنت من يستطيع إنقاذي؛ سبب اختياري لك هو ذلك الوشم الموجود على يديك؛ ولعلك تساءلت عن الطرقات التي سلكتها ووجود النار بها

تابعت بنبرة أشبه بالغضب:-

- لقد سلبت منهم نورهم وظلوا في ظلام دامس لأعوام حتى استخدموا النار عوضا عن النور، عُذبتِ كثيرا هنا من الليل حتى بزوغ الفجر لأن هذا الوقت التي تزول فيه قوتي لكن سرعان ما أعود أقوى وأقوى لمجرد أن يظهر أول شعاع من الشمس وحين أيقنوا هذا توقفوا عن إيذائي؛ والآن حان وقت الانتقام!

لم يبقى الكثير على الغروب، أسرع وإلا ستزول قوتي ويأتي الحراس، كل ما عليك فعله هو أن تذهب لذلك الكأس هناك وتخلطه بدمائي

خرج صوتي قائلا بدهشة:-

- ماذا؟؟

تابعت:-

سأجرح يدي وكل ما عليك أن تسكب الكأس على الجرح حتى يختلط بدمي

تقدمت نحو الكأس بخطوات بطيئة وفعلت ما أخبرتني به، فإذا بها أصبحت حرة وارتفعت عن سطح الأرض مغمضة العين وشعرها يتطاير حولها؛ فتحت عينها على حين غرة وقد أصبحتا كجمرات اللهب قائلة بغضب جم:-

- حان وقت الإنتقام!

أسرعت بالخروج لأرى ما يحدث فوجدتُ أبي مازال واقفاً، أمسكته من يده لأنبهه فخرجنا سويا نحو الخارج

ظهرت فانولا في السماء بغضبها، فهلل الناس باسمها لكنها مازالت تردد بكلمة واحدة " الإنتقام"

قالت:-

- أرض الرمكاء لم تعتد بما أغدقت به عليها حتى أنها أصبحت الأرض العليا؛ واليوم حق عليها وأن تكون رماد بكبار أناسها دون أناسها المستضعفين.

كان كلامها بمثابة الحُكم العدل للناس، لم أشأ وأن أظل أكثر من ذلك فحاولت أن آخذ أبي ونعود لكن كان كالمغيب تماماً، انتبهت فانولا إلى ما أفعله فافتعلت حركة بإصبعيها السبابة والإبهام فعاد أبي من جديد وكأنه كان في رحلة نوم.

لتقول مفسرة لكن لم أجدها أمامي:-

لقد كان مغيباً عن الواقع بأمر مني؛ وكانت روحي بداخله وهي من جلبتكم

إلى هنا، سأعود بكما حيث جئتما لكن لا تظنا بأن هكذا انتهت رحلتكما مع فانولا بل ابتدأت، كلما أردت شيء ردد باسم فانولا

وتذكرا " فانولا ليست مجرد اسم، ولا مجرد قصة ولا أسطورة بل فانولا واقع تجدها حيث أردتها إن كنت خيّرا"

سمعت صوتها تقول ومازلت لا أراها:-

- والآن انظر خلفك ستجد فانولا!

***

قوة الجبر

نبيلة عبدالباسط

إذا اعطيتكم دقيقة تتخيلون فيها أنفسكم تمتلكون قوةً خارقةً فأي قوة تتمنّون أن تمتلكونها؟

سؤال سأله المدرّب في إحدى الدورات التحفيزية للشباب، فأجاب شابٌ وقال: أتمنى أن أمتلك قوة الذكاء الخارق؛ أن استطيع فك أي شفرة مهما كانت صعوبتها وأستطيع حل أي مسألة في ثوانٍ معدودة. جلس الشاب وهو يسمع تصفيق الشباب له وتعليق المدرّب عليه. قامت فتاة أخرى وقالت: أتمنى أن امتلك قوة الطيران؛ أن أستطيع أن تحلق في السماء وأستكشف العالم كُله ازور كل البلاد، وجلست وكالشاب الأول سمعت تصفيقهم لها وتعليق المدرّب عليها.

قامت فتاة ثانية وقالت: أتمنى أن أمتلك قوة الجبر؛ أن اعبر إلى ثنايا القلوب وفي يدي شريطٌ لاصق أطبب به الجروح التي لا يشعر بها أحدٌ سوى صاحبها، أن أكون اليد التي رُبّت على قلبه الباكي ليلاً، أن أجبر بخاطر كُل جريح وكُل من ليس له صديقٌ ولا حبيبٌ ولا أنيسٌ يُداوي جرحه ويؤنس

وحدته، سكتت الفتاة وسكت جميع من في القاعة -عداه- معظم الشباب لم يفهموا ما تُعنيه ومَن فهم سأل بسخرية وما الذي تستفاد منه لشخصها وهي تريد مساعدة الجميع! ولكنه فهم، الوحيد الذي فهم، قام من مكانه وصفّق إليها بشدّة وتَبعه بعضٌ من الشباب، جلست "ليلى" وهي محرجةٌ وشعرت بأنها تمادت في الكلام وأن ما تتمناه وتكتبه ليلاً مذكّراتها يجب أن يظلّ في مذكّراتها هي فقط...

خرجت ليلى وهي حزينة وتفكّر لماذا سخروا منها ومن أفكارها؟! سمعت نداءً من خلفها..

-يا آنسة، يا آنسة

نعم أيُ خدمة؟

-يقول الشابُّ لاهثًا: لقد كُنت أنادي عليكِ ولكنّك لم اسمعيني

نعم آسفة كُنت شاردةً قليلاً، ماذا تريد؟

-أنا "سليم" كُنتُ جالساً خلفك بالداخل، وكلامك أعجبني لكن ليس لصحّته بل لاختلاف تفكيرك وكأنكِ تنظرين للعالم بزاويةٍ غير التي ننظر بها!

تفاجأت ليلى وسَعدت كثيرًا وفهمت أنه هو من قام بالتصفيق لها عندما سكت

الجميع.

أشكرك، ولكن لماذا تقول إن تلك الأفكار ليست صحيحة؟

فأنا بالفعل أتمنى أن استطيع أن أجبر بخاطر كُل مكسورٍ وأُداوي جرحه اعلم انني لا استطيع أن أفعل هذا مع الجميع ولكن يكفيني مساعدة شخص واحد على الأقل.

-أنا لا أصدق أن هناك أشخاص يحبون مساعدة الآخرين دون أدنى مقابل!

"لاحظت ليلى تلعثم كلماته وبطء خروج حروفه من مكانها"

ومن قال أنني لا آخذ مقابل؟ لسعادة الناس وخفّة روحهم بعد أن كانت مُثقلة بالهموم ونجحتُ في إزاحتها هو أكبر مقابل بالنسبةِ إليّ.

نظر إليها سليم مُنبهرًا وقال لها: أمِن الممكن أن نصبح أصدقاء؟

ابتسمت ليلى وقالت: بالتأكيد، أنت من الآن صديقي.

جلسا في مكانٍ هادئ وأخذا يتحدثان في مواضيع شتى.

قالت ليلى: حدثني عن نفسك، حياتك، أصدقائك.

-أنا ليس لديّ أصدقاء، كما ترين بالكلمات تخرج بصعوبة من فمي ولهذا

يبتعدون عني أو أنا من أبتعد لكثرة ضحكهم واستخفافهم بطريقة حديثي.

أولدت هكذا؟؟

-في الحقيقة لا، لقد كنت طفلاً عاديًا ولكن وانا في التاسعة من عُمري انفصل والداي وعشت مشتتًا بينهما، أبي تزوج وبعده بفترة تزوجت امي أيضًا، كنتُ محطمًا ولم يلتفتا إلي وكأنني لست بابنهما! كنت أعيش مع جدتي، أصبحت منطويًا على نفسي وقلما أتحدث مع احد، في تلك الفترة كنت وحيدًا بكل ما تحمله الكلمة من معنى، حتى رسبت في تلك السنة في المدرسة، انتبهوا إليّ قليلاً حينها واكتشفوا أن لساني أصبح ثقيلاً لعدم تحريكه منذ زمن، حاولوا معالجتي وقال الأطباء أن هناك أمل في الشفاء ولكن إن تحسّنت نفسية المريض وإن أراد هو ذلك، والغريب أنني لم ارد هذا، فضُلت العزلة وأصبح التلعثم ملازمًا كلماتي!

قالت ليلى في تأثر: شفاك الله وعافاك، أنا أفهمك وأقدر ما مررت به وأرى في عينيك قلبًا مشرقًا ينتظر من يُزيح الستار عنه ليضيء الكون بأكمله

-ابتسم سليم ناظرًا إليها قائلاً لنفسه: لأول مرة أشعر أن قلبي حيّ

-قال بصوت سمعته هي: لأول مرة يستمع إليّ أحدٌ دون أن يمل من حديثي المتلعثم او يقاطعني.

ابتسمت ليلى وقالت له: أنا هنا لأسمعك، والآن أكمل حديثك كيف هي علاقتك بوالديك حاليًا؟

-تلاشت ابتسامته من على وجهه وتغيرت معالمه ثم استأذنها وتركها وذهب!.

في يومٍ آخر، تقابلا في نفس مكانهما وأخذا يتحدثان عن هوايتهما وأخبرته أنها تحب الرسم جدًّا وهو أخبرها أنه يحب الكتابة وأنها كانت ملاذه الوحيد، وتحدثا عن أكلتهما المفضلة وأي أنواع أفلام يحبونها، حتى سألها سليم قائلاً: ألن تسأليني عن علاقتي بوالداي ثانية؟

لا أحب أن أثقل عليك وأُجبرك على قول ما لا تريد.

-ولكني أريدُ أن احكي الآن..

كُلي آذانٌ صاغية.

- أخبرتكِ قبلاً بأني كنت أعيش مع جدّتي، وفي كل عطلةٍ صيفية كنت أذهب إليهما أسبوع عند أمي وأسبوع عند أبي، فكان نصيبي منهما أسبوعين في السنة وكل فترة يسألان عليّ في الهاتف فقط، فكبرت وأنا لا أعرف شيئًا عنهما تقريبًا، ومن خمس سنوات توفيت جدتي -رحمها الله- وأنا في السابعة عشرة، صرت أعيش في البيت وحدي، ولم يعرضا عليّ أن أعيش معهما

حتى، فكانا يراني أنني كبرت وأستطيع الاعتماد على نفسي، أبي الذي لمّح لي بأنه يريدني أن أعيش معه ولكن كما ترى زوجتي لديها بنات كبار ولا يصح أن تعيش معهم في بيتٍ واحد فرددت أن لا تشغل بالك بي فأنا بخير، وكأنه كان ينتظر تلك الكلمات فحيّاني وذهب وكل شهر يرسل إلي مبلغًا من المال لأصرف على نفسي وأكمل تعليمي.

وكيف هي علاقتك بأخوتك أبعيدٌ عنهم أيضًا أم هناك تواصل بينكم؟

في الحقيقة هناك أختٌ لي من أمي تصغرني بعشرة أعوام تتصل بي باستمرار وتخبرني أنها تحبّني كثيرًا وتترجّاني أن -تقضي معي إجازتها كل أسبوع.

حسنًا هذا جميل.. أتأتي إليك؟

-لا

لماذا؟

-أناالذي أرفض، لا تنظري إلي هكذا أنا عشت حياتي وحيدًا لن أستطع أن أفتح لها ذراعي عندما تأتي وأقول لها هيا بنا نلعب، لا تفهمين أنا حُرمت من الحنان والحُب أنا فارغٌ من الداخل، وأؤمن بمقولة: "فاقد الشيء لا

يعطيه" وأنا فاقد لكل معاني الحُبّ فكيف سأعطيه لها وأشعرها به؟

أنت لست فارغًا أنت مليءٌ بالجمال لكنّك تلجمه إن حاول الظهور، اتركه يرى الجانب المضيء في الحياة يرى الأشخاص الذين يُحبّونه لشخصه، وأنت من بيديك الحل.

-كيف ذلك؟

فجاه تذكرت ليلى شيئًا: ألم يتفق مجموعة من الشباب اليوم أنهم سيزورون القائد الذي يعطينا الدورة بسبب الحادث الذى حدث له، سنذهب معهم وتلك فرصة للتعرف عليهم والاختلاط بهم.

ولكنك تعلمين أنني لا أحب التحدّث كثيرًا فيلاحظون تلعثمي في الكلام ويتنمرون -عليّ.

لن يحدث هذا، ألم تحضر عندما تحدّث القائد عن هذا الموضوع وأنه ليس عيبًا على الإطلاق وسأل يومها إن كان أحد به تلك الصفة وبالفعل قام شابٌ وقال أنه وُلد هكذا أي أن فرصته في الشفاء معدومة عكسك تمامًا يومها تحدث كثيرًا واستمعنا إليه حتى انتهى، وقام الكل بمدحه والثناء على شجاعته، لا تخف وتعال معي، لأجل خاطري.

وبالفعل وافق سليم وذهبوا جميعًا إلي القائد.

قالت ليلى: حمدًا لله علي سلامتك

قال سليم: حمدًا لله علي سلامتك.. وتلعثم كالعادة

نظر إلى ليلى فابتسمت له وطبطبت على يده خفيةً فابتسم لها

مرّت الزيارة بسلام وسط ضحكاتهم وحديثهم وتعاملهم معه دون أي نظرة شفقة أو تنمر بل أصبحوا أصدقاء وتبادل هو واثنين أرقام بعضهم وكانت ليلى سعيدة جدًّا لذلك التغير البسيط.

مرّت الأيام واتفقا أن يخرجا سويًا، كانا جالسين يتحاوران عندما جاء طفلٌ ووقف عند سليم وضحك له ثم وضع يديه المتّسخه على بنطاله، نظر إليه سليم ثم قطّب حاجبيه وقال له: ابتعد يا صغير واذهب لأمك

تدلّت شفاة الطفل وكان على وشك البكاء

نظرت ليلى لسليم وقالت له: بلطفٍ يا سليم بلطف.

نظر سليم للطفل ثم أخرج ثلاثة جنيهات كانوا في جيبه ثم ابتسم له وأعطاه إياهم ولعب في شعره.

ابتسم الطفل بسعادة وجرى بسرعة وهو يهتف: سأشتري كيس الحلوى الذى أريده

ضحك سليم عليه ثم نظر إلى ليلى بامتنان فابتسمت له

وخطرت ببالها فكرة، نظرت إليه وقالت: هل انت متفرّغ يوم الجمعة؟

-نعم، ولكن لماذا؟

سنذهب إلى مكانٍ ما، سأجعلها مفاجأة لك

-لا أحب المفاجآت.

سأراك يوم الجمعة إلى اللقاء.

ضحك سليم مستسلمًا.

يوم الجمعة...

نزلا كلاً من ليلى وسليم من السيارة أمام ملجأ للأطفال.

نظر إليها سليم مستفهمًا! فابتسمت له وأخرجت كيس ألعاب كبير من السيارة وقالت له: أنا آتي إلى هنا كُل شهرٍ لأزورهم وألعب معهم بالألعاب إنهم يحبونني جدًّا يا سليم وإن نظرت في أعينهم ترى قلوبهم ترقص فرحةً،

ستسعد كثيرًا وستجد نفسك معهم أنا أعدك، خذ ذلك الكيس وفرّق ما به من ألعاب عليه.

نظر إليها سليم وهو عاجزٌ عن الرد! قال لها: لماذا تفعلين كُل هذا معي؟

ارتبكت ليلى وقالت: لأننا أصدقاء وأريد أن أساعدك.

-حسنًا، لندخل.

دخلا بالفعل، وعندما رآها الأطفال جروا عليها واحتضنوها ضاحكين، ضحكت ليلى وقالت: لحظة لحظة لست قادمة وحدي تلك المرة، هذا سليم صديقي وأراد أن يأتي اليوم ليراكم ويلعب معكم، فرح الأطفال وجروا ناحيته وسلّموا عليه وأخذوا يسألوه عن الألعاب التي في يديه.

كان سليم مازال خائفًا لا يعلمض

هل سيستطيع أن يندمج معهم أم لا، نظر إلى ليلى وجدها تُخرج الألعاب وتركّبها والأطفال حولها ضاحكين، نظرت إليه وشجّعته بإيماءة من رأسها، بدأ بالفعل يخرج الألعاب هو أيضًا ويلعب معهم، كان حذرًا في البداية ولكن بمرور الوقت لم يشعر بنفسه وهو يذوب معهم ويركبون على ظهره فيأخذ واحدًا منهم ويدغدغه وتعلو أصوات ضحكاتهم في المكان،

وقفت ليلى تنظر إليهم من بعيد مُبتسمة فرفع نظره إليها فالتقت أعينهما فكأنها تقول له ألم أقل لك؟

في نهاية اليوم وعندما خرجا نظر إليها قائلاً: لا أصدق أنني فعلت هذا!

أنا كنت أعلم أنك ستفعلها، الآن أصبح لديك أصدقاء وبإمكانك أن تتصل بأختك وتجعلها تأتي إليك، أرأيت أنك لست فارغًا وأنك تستطيع منح الحب والحنان للجميع، ثم سألته ضاحكةً: أما زلت مؤمنًا بأن فاقد الشيء لا يعطيه؟

قال: أنا لست مؤمنًا بشيءٍ سوى عينيكِ.

قالت ليلى بتلعثم: سليم! لقد نطقت جملةً بدون تلعثمٍ واحد!

- لا تُغيري الموضوع.. أُحبُّكِ يا ليلى.

***

الكعب العالي

يسرا عيد حسين

{رفات عمر}

ماذا بعد يا مراد؟! ماذا بعد؟!

الحياة تجري في السباق وأنت خلفها تلهث!

لابد من إيجادها واختطافها من بين صفوف المعجبين!

ولكن، أين هي؟! وكيف أجدها؟! وهل ستعجب بي كما تمنيت؟!

أسئلة طالما دارت في رأسه، كلما أطلق لخياله العنان، كلما أراد أن يستر عورة أيامه بأوراق المال المسلوب من صفصاف الغربة، فيجد أمه تحدثه بصوتها المتهدج، وتهدم كل قصور أحلامه ناصحة إياه مراراً وتكراراً دون أن تجني من نصحها له ثمرة انتباه أو طاعة، لأن أقصى طموحه يتمثل في الوقوع في شباك الصياد، والاستئثار بالأميرة بعيدة المنال.

- يا ابني، فقيرة يتيمة أحسن ألف مرة من غنية لئيمة، شوف الدنيا حواليك يا مراد واتعلم من غلطات الناس يا ابني، قدامك حسن السني وإبراهيم

معروف اللي اتقطعوا من أهلهم ومعارفهم نسيوا حبايبهم لأجل ما ترضى عن كل واحد فيهم بنت الأكابر، ولا المهندس عارف الألفي اللي عاش لايص بعياله بعد ما السنيورة خلعته.

- أنا عارف مصلحتي يا أمي، ومستحيل أغلط غلطاتهم.

- ربنا يكتب لك الخير يا ابني.

- ربنا يبارك فيك يا أجمل أم، ادعي لي ألاقيها بس.

- يا رب يكرمك باللي تصونك وتحطك في ننى عينها يا ضنايا.

- وتكون أحلى وأغنى مليون مرة من اللي راحت.

- لسة يا ابني شايل في نفسك من اللي حصل، ده نصيب، واللي يرضه بالمكتوب يسلم من المستخبي، وإنت ما شاء الله، عملت فلوس وبقيت قيمة وسيما وألف من تتمناك يا مراد.

- بس أنا يا أمي مش بتمنى غير واحدة تنسيتي، واحدة جمالها يسمح لها إن كعب جزمتها يدوس على جمال كل بنت في البلد، وغناها يخلي كل عين تبص في الأرض لو حد قال اسمها، تكون ملكة وهما خدم ليها، وعهد عليا لأوفر لها كل اللي تتمناه، بس تشفي غليلي.

- ولو إني مش عاجبني كلامك، بس ربنا يكتب لك الخير يا ضنايا.

كان ذلك الابن البار العنيد يؤمن بأن لكل شخص زاوية رؤية توجهه، تتسع تلك الزاوية وتضيق بحجم تجربة صاحبها؛ لذلك أرهقه البحث عن فتاة أحلامه، أنف وتأفف من محاولات أمه في إرشاده نحو اختياراتها.

ذات مساءٍ، خرج برفقة أصدقائه كي يسهر معهم سهرة الوداع قبل سفره، فقد أوشكت إجازته على الانتهاء.

جلسوا في أحد المطاعم يتناولون العشاء، وإذ برائحة تُسكر المارة والجلوس، العطر يقترب. والحذاء الفضيّ ذو الكعب العالي يحدث لوناً موسيقياً أشبه بضربات دفٍ يخترق آذان القلوب.

وإذا بها فتاةٌ خمريةُ اللون ترتدي أغلى ثيابٍ من أحدث صيحات الموضة، تحمل في يدها حقيبة تشبه صندوق المجوهرات بملمس خزفي ولون يتوافق مع حذائها ذي الكعب العالي. اتجهت نحو طاولة بالقرب منه، وجلست تنتظر شخصاً ما، ازدادت ضربات قلبه، ذهب إلى الخارج بالقرب من باب المطعم، وأرسل رسالة لأحد أصدقائه الجلوس يطلب منهم فيها أن يثيروا غضبها؛ كي يبرز لها في صورة الشهم النبيل ويظفر منها بكلمة تطمئن قلبه.

بدأ الصديق بتنفيذ خطة صديقه، فغمز أحد الجلوس قائلا:

- فات الميعاد يا خالد.

رد عليه خالد ساخراً: انزل بثورة الشك يا ابني.

حينها قهقه الجلوس فصاحت بهم غاضبة: أوباش.

رد عليها أحدهم: أدينا قاعدين عشان نشوف سمو الأمير اللي سايبك ملطوعة من غير حس ولا خبر.

- حقير، قذر.

في أثناء تلك الضجة ظهر البطل الهمام ناهراً أصدقاءه عاتباً عليهم فعلتهم التي دبرها.

- فيه إيه يا شباب؟! إيه اللي بتقوله ده يا خالد؟! عيب كدة يا طارق، ترضى الكلام ده يتقال لأختك؟! أنا آسف بالنيابة عنهم يا آنسة.

سنحت الفرصة للحديث والاستجواب، بل والسماح بوسائلِ للتواصل إلى أن جاءت رفيقتها وانصرف كل إلى مأواه.

تمت الزيجة بعد أول إجازة له، عاش أياماً ولياليِ في هناءةٍ ودعة، ثم سافر قاصداً عمله.

عقب استقراره في بلاد الغربة هاتفته أمه تهنئه بحمل زوجته الجميلة، تعجب في قرارة نفسه وتساءل عن سبب كتمان زوجته هذا الخبر عنه؛ فقد أنهى مكالمته لها قبل اتصال أمه ولم تخبره شيئاً.

بعدها بقرابة شهرٍ تحقق من نبأ حملها، ولكن بعدما سقط الجنين، حزن كثيراً على فرحته التي لم تكتمل؛ لكنه حمد الله على نعمه، ورضي بالمكتوب.

طالت أيام الغربة على غير عادتها، فكم كان مشوقاً لرؤية زوجته الجميلة الحسناء!

عاد إلى وطنه بعدما جمع من المال ما يكفيه لإقامة مشروع يكفل له رغد الحياة، وكانت أول من نوى لقاءها أمه، فقد تاق لمجلسها وحديثها ونصائحها التي يلقى بجلها عرض الحائط ويكفيه فقط الاستماع.

في ثنايا الحديث اكتشف أن زوجه المصون هي من أسقطت جنينها رغبة في الحفاظ على مظهرها، كما أنها تشعر بالخزي من تقاليد أمه وثيابها ومنزلها فتأبى أن تزورها، لم تزرها مرة واحدة منذ سافر ابنها.

أدار الحديث في رأسه ثم رسم خطة تخالف خطته مع أصدقائه بالمطعم، أودع حقائبه بمنزل أمه، واتخذ له حقيبة واحدة بها ملابسه وبعض الهدايا الصغيرة التي لا تقنع زوجته المتعالية، وصل إلى شقته فوجدها بانتظاره،

حياها وهو في أشد حالات البكاء، سألته عن السبب، فأخبرها بفقده وظيفته وأمواله، وسألها عن موقفها تجاه أزمته تلك، وهو يعلم يقيناً كل حرف بنموذج إجابتها.

إنها ترتدي الكعب العالي حفاظاً على مظهرها العام رغم ضرره البشع، لكنها لن تحتمل ولو للحظة واحدة أي خدش بهذا المظهر.

وقد كان ما توقع!

أيام قلائل كانت كفيلة بإصلاح ما أفسدته آراؤه، لقد تنازل عن عنده، واختار أخرى بعين عقله لا عين بصره.

***

لغز الغرفة الملعونة

حنان عبد العزيز

كنت أقتل زوجتي والسبب أبي والسر في الغرفة الملعونة

انا سامي ابلغ من العمر ٣٥ سنة أعيش في أسرة صغيرة، اعيش انا واسرتي في منزل جدي الأكبر حياتنا مستقرة لأبعد الحدود،، متزوج ولم انجب بعد والسبب اني تعرضت لحادث أليم، وانا في سن الصبي ، كنت اتنزه انا واصدقائي في حديقة الملاهي، وأثناء اللهو على الأرجوحة سقط من أعلى، كان حادث أليم فقد مكثت في المستشفى حتى التعافي ما يقرب من عام كامل، فقط كنت اعاني من كسر في العمود الفقري، وارتجاج في الدماغ،، فقد كنت اقوم كل عدة أسابيع بإجراء جراحة معينة، وامي وابي يقولان اصبر يا بني فقط قال رسول الله ﷺ قال: ما يصيب المسلم من نَصَب، ولا وَصَب، ولا هم، ولا حزن، ولا أذى، ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه[١]. كنت اتضرع الى الله بدعاء كل ليلة، لكي ينهي ايام عذابي، وبفضل الله ثم الدعاء تم شفائي لكن أخبرني الاطباء اني اصبحت عقيم بنسبة ٨٠% وأنه لابد من التزام بالعلاج حتى يتم شفائي

صدمت في البداية وتألمت كثيرًا لكن كل شيء بقدره، ومرت الاعوام ونسيت الحادثة وكل الآلام التي مرت بي، وانهيت دراستي في الجامعة والتحقت بمكتب شئون قانونية وبدأت حياتي تستقر وراضي بقضاء الله وقدره، وتعرفت علي صديقتي في العمل اسمها زينب فتاة جميلة وعلى خلق، ارتبط بها، وأخذت عائلتي وذهبت الي خطبتها، ولم اخبارها بمرضي فقط كانت ثقتي بربي لأبعد الحدود فهو الواهب، وكنت دائما اقيم الليل فقد كانت أمي حريصة على أداء تلك الفريضة لما لها من فضل عظيم، ومرت الأيام والسنين ولم أنجب، في الحقيقة زوجتي كانت نعم الزوجة الصالحة لكنها تعشق الاطفال حد الموت، وتريد ان تصبح ام كما هو حال أي انثي، فكانت تلح عليا كي نذهب إلى الطبيب مؤخرا فقد كانت تشعر بإرهاق وغثيان، تريد أن تعرف ماذا حل بها ولكني كنت مشغول عنها بما يحدث، لأبي لقد لاحظت تغيرات في تصرفاته، دائما يشعل البخور يختلي بنفسه كثير، يستيقظ طول الليل، وكنت الاحظ خلافات كثيرة على غير العادة بينه وبين امي، وكنت اسال امي، لكنها لم تخبرني بشيء، سوى أنها تريد الانفصال عن أبي لانها لا تستطيع ان تكمل معه حياتها، استوقفني حديثها، سالتها باستغراب، بعد كل هذا العمر، تريدين الانفصال، لماذا؟ ماالسبب؟

قالت نعم ولا اريد ان اتحدث اكثر من ذلك، واخذت تتبادل نظرات الغموض بينها وبين ابي، التفت الى والدي، وسألته ما رأيك أنت في هذا الحديث، لكنه نظر اليها بحنان، وتحدث سامحيني يا ام سامي، لن أعود إلى ما فعلته مرة أخرى لقد كانت لحظة ضعف تملكني فيها الشيطان، واعدك بأن لا أعود لها مرة اخرى، و اقترب منها وقبل رأسها، ومرت الايام حتى جاء هذا اليوم الذي انقلبت فيه حياتي راسا علي عقب، عندما دخلت علي امي وايقظتني بفزع وقالت انهض يا والدي لابد ان نترك هذا المنزل الملعون حالا، انتابتني حالة من الفزع كنت اريد ان افهم ما بها ولما هي غاضبة إلى هذا الحد، اهدي ياامي ما بكي ارجوكي تحدثي، تحدثت امي بغضب شديد، وقالت انها تخشى علينا من تواجدنا في هذا المنزل الملعون، فقد أصابت لعنة أباك، واصبح مشعوذا، صدمت للاحظة لا أقدر على استيعاب ما قاتله امي، فتحدثت لها باستفهام ابي مشعوذا؟ كيف؟ تحدثت امي ببكاء

واخذت تروي لي القصة من البداية قالت ان هذا المنزل كان منزل جد ابي

وهو كان يعمل حلاق في قرية حتي ظهرت في القرية غجرية كانت، تضرب الودع، احبته واخذت تسحر له حتى تزوجها، وعلمته كيف يسخر الجن وكيف يصبح دجالا ويكتسب المال من السحر الاسود، الي ان جاء لهم رجل يريد أن يفتح مقبرة فرعونية، وكان علي جدي وزوجته أن

يسخران الجن الذي يحرس المقبرة، ويفتحوها جدتي قالت لابد ان تحضر شمهورش لأنه روح شريرة، روح ملك الجان الأكبر، مما أغضب شمهورش، وعصي أمرهما، كيف تجرأ على استحضاره بنفسه فهو جن مغرور وجدتي كانت اكثر منه غرور واصرت علي ان تسخره، .والا تحرقه في الحال، مما اغضبه، وجعلها تفقد عقلها وتقتل جدي، لان مالك الجان كان يظهر لها في جسد جدي، وبعدها واشعلت النيران في المنزل بأكمله، ونجا من الحادث ابنهم الصغير وهو جدك الثاني وعندما كبر وتزوج هدم المنزل باكمله وغير جميع معالمه إلا هذه الغرفة المستقلة بباب خلفي في الجنينة، ولم نعرف ما السبب، لكنه ترك لاباك خطاب، بأن لا يدخل هذه الغرفة ابدا الا يوم واحد من كل عام يدخل الغرفة ويقدم بعض الحيوانات المذبوحة كنوع من أنواع القرابين، للملك الجان، واستمر بنا الحال هكذا، الي ان جاء اليوم المقصود منذ ثلاث شهور وهو الذي خالف فيه اباك الوعد، ودخل الغرفة وطلب من ملك الجان أن يقدم له فروض الطاعة نظير، اطعامه لكنه كان أذكى من والدك، فهو الذي سخر اباك لخدمته واصبح اباك عبدا له، كل مايطلب منه الجن أمور تغضب الله يفعلها ولا يبالي، كانوع من أنواع إثبات الولاء والطاعة، للشمهورش وعندما علمت بما يفعله اباك

رفضت بشدة، و تحدثت معه كثيرا لكن دون جدوى منه، لقد بداء طريق لا رجعة فيه، وانا لن اسمح بهذه الأشياء ان تحدث في منزلي

سألتها، وما هدف ابي من ذلك، أكملت ببكاء وقالت من اجلك انت، قولت لها من اجلي انا! كيف؟

قالت انه طلب من الجن ان يخترق جسدك ظننا منه ان بذلك يجعل زينب تنجب،، وهذا كفر ودجل، كيف لي ان اعرف كل ذلك واصمت لابد لنا ان نذهب جميعا من هنا، قبل أن تحل علينا لعنة ملك الجن، أنه معروف بالخيانة والغدر، ولا احد يقدر على عصيانه او غضبه، لانه احب زينب، ولذلك لن يستطيع اباك ارجاعه من ذلك فهو يريد زينب زوجة له،

كنت استمع لامي وعقلي يرفض الحديث بأكمله ايعقل ما تقوله لي امي،

حتى حدث ما لا يحمد عقباه، انقطعت الكهرباء وأصبح كل شيء مظلم للغاية، لا أحد يرى حتى أصابع يدانا، نسمع فقد اصوات رياح وبرق ورعد، وصريخ لا نعرف من أين يأتي، حتى وجدنا ضوء خافت يأتي من الغرفة الملعونة ورأيت ابي يخرج منها لكنه على غير عادته يضحك بصوت عالي بطريقة هستيرية يمشي بهيئة غريبة واقترب منا وقال لن

اسمح بتراجع، فقد فات الوقت، وفجأة أصبحت المصابيح تضيء وتنطفئ وأخذ اثاث المنزل يتطاير في الهواء نظير تلك الرياح التي لانعرف مصدرها

لقد اختبأت امي وزوجتي وراء ظهري وأخذوا بالبكاء بفزع مما نراه

رأينا هالة سوداء تخرج من جسد ابي تريد ابتلاع زوجتي من خلفي وأنا ممسك بها هي وامي جيدا، وحاولت تلك الهالة أن تخترق جسد زوجتي، لكني كنت الأسرع بقراءة القران انا وامي وزوجتي، بصوت عالي شبكنا ايدينا كأننا في حلقة ذكر دائرية، وأصبحنا نقرأ القرآن كاننا جالسين في حلقة من ذكر، واخذت الهالة السوداء تتلاشى شيء فشيء حتى تحولت إلى خنجر في الهواء يريد أن يطعن زوجتي وكان يصدر صوت ويقول لن أتركها لك، فهي لي، فتحدث ابي إليه ووجه له دلاية عبارة عن النجمة السداسية ووجها له وقال ابتعد يا لعين لن تكون لك هي زوجت ابني، فابتعد الخنجر واخذ يدور فوق رأسي حتي اختفي لكنه تحول كالوسواس في اذني ويتخلل عقلي ويردد لابد ان اقتلها فهي خانتك فهي حامل من غيرك، الصدمة اخرستني وللحظة ضعفت وامسكت زوجتي وسالتها، هل انتي حامل صحيح، تحدثت بخوف لا اعلم، كنت أظن هذا من عدة ايام لكن بعد ما سمعته الآن عن انك مريض تلاشت تلك الفكرة، هنا ظهر ذلك اللعين، وتحدث بصوت

فظ إذن توافق أن اجهضها حتى ترى من فينا يكذب، ولأني ما زلت في لحظة ضعف، أشارت له بالموافقة، اخرج من عينه شعاع اخترق بطن زوجتي التي صرخة صرخة مدوية واصبحت تنزف بغزارة، وعندما امتلأت الأرض بدماء زوجتي، تلاشي الشبح من أمامي وهو يضحك وتبخر وسقط ابي بعدها علي الارض، مغشي عليه، وعادت الكهرباء ومازالت زوجتي تصرخ بين ايادي امي التي كانت تصرخ في ولكني كنت لا أسمعها، وهي تقول اطلب الإسعاف، انتبهت وكأني كنت مغيب وطلبت الإسعاف على الفور وذهبنا الى المستشفى، وهناك استيقظ أبي وهو يسأل أين زينب، قلت له في غرفة العمليات.

صرخ وقال ماذا حل بها انها حامل

قولت له كيف، فقد اجهضها الجن فهي خائنه، تحدث أبي بغضب لا تظن بزوجتك هذا، هذا الجنين هو ابنك، انا السبب في كل هذا سامحني يا ولدي كنت اريد ان اساعدك ولكني اخترت الطريق الخطأ، فإن هذا الشيطان عندما علم بحمل زوجتك أراد أن يجهضها حتي يتمتع بها هو، فهو يريد أن ينجب طفل من انسية، هذا النوع لديهم يصبح ملك العشيرة لأنه يملك دماء انسية وللأسف لم اعلم نويا هذا اللعين، لكن عندما قالت لي انها حامل

ولابد من اجهاضها اولا كنت اود إحراقه لكنه غلبني هذا اللعين واخترق جسدي كان يود أن يقتلكم جميعا ويجهض زينب، ويأخذها لنفسه ارجوك سامحني يا سامي، سامحني يا بني، واذهب لكي تطمئن على زوجتك وعلى ابنك، كنت اسمعه وكاد عقلي ان يطير ايعقل كنت أقتل زوجتي بسبب لعنة تلك الغرفة الملعونة، ذهبت لكي اطمئن علي زينب سالت الطبيب بلهفة ما كيف حالها أيها الطبيب قال الحمد لله وقفنا النزيف الذي كاد أن ينهي بحياة الجنين، لكنه بفضل الله اصبحت في احسن حال هي وجنينها، لكنها تحتاج إلى عنايا .

قالت امي انا سوف اعتني بها، ذهبت إلى زوجتي التي كانت حزينة تبكي مما فعلته بها، اعتذرت كثيرا حتى سامحتني، وتركتها مع امي، و ذهبت انا وابي وهدمنا الغرفة الملعونة وأقمنا مكانها مسجد لنا، لا ينقطع فيه القران ابدا واخيرا انتهت لعنة تلك الغرفة، وكنت اراه في احلامي مكبل بسلاسل من نار.

ومرت الشهور ووضعت زينب ولد سميته محمد وذهبت أنا وكل عائلتي إلى بيت الله الحرام لكي نعتمر ونغتسل من ذنوبنا، وهنا انتهت قصتي بفضل الله

أخي الكريم. تذكر أن ما من مؤمن إلا وقد ابتلي بشيء من الذنوب كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من عبد مؤمن إلا وله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة، أو ذنب هو مقيم عليه لا يفارقه حتى يفارق الدنيا، إن المؤمن خلق مفتنًا، توابًا، نساء، إذا ذكر ذكر»

***

فاقد غوالي

أشرقت رجب ابراهيم الامير

فتاة بلغت من الحزن سنين عديده لا تعد ولا تحصى اختارت أن تعيش وحيدة لديها ما يسمي عائله لحظه واحدة دعوني أسأل سؤال

ما معني العائلة؟ من وجهة نظركم.

هل هي مجرد أشخاص يسكنون في مكان واحد.

ام مجرد القاب عدة سميت لحفظ المقامات.

حدثوني عنها فيما بعد.

فقدت تلك الفتاه لذة الحياة أصبحت كان وحشي ينهش كلاً من يقترب منها أصبحت جسد بلا روح أصبحت تتمني الموت في سنوات تدعي زهرة شبابها؟ اي زهرة تتحدثون عنها فهذه الزهرة زبلت ولم تقدر على النهوض ثانيتاً عاشت مثل قطعة صخر صلبه وكل من يقترب منها يحمل ثقل ويبدأ في كسر قطعه منها حتى أصبحت كالرميم

بدأت هذه الفتاة أو ما يفترض أنها بدأت بتغير نفسها الي ما هو أجمل ظنت

أنها علي حق ولاكن جميع ما حولها لم يعطيها الحق في ذالك فرجعت كما بدأت الي نقطه الصفر بل أقل ما يمكن من الصفر تحطمت أمانيها واحلامها ولم تعد قادرة علي التحدث مع الآخرين فاختارت أن تصمت لعلي هذا يريح الآخرين ولاكن لا فنحن في زمن أن الصغير لازم ولابد أن يحترم الكبير والاخرين ولا ينتظر المقابل نحن في زمن تفريغ الشحنات ولاكن للكبار فقط نحن في زمن الصوت العالي الذي يفوق كل شيء نحن في زمن الرجال يجب أن تحترم وتخلد وتعلو والمرأة تنطفىء وتهبط نحن في زمن الجاهلية من كل شئ الفكر والعادات والتقاليد والروتنيات والرسميات نحن في زمان ازدهار خيبة الأمل أصبح عالمنا ملئ بمرضه نفسين ومع ذالك لم يرحمو من انتقادات الآخرين.

أصبحت تلك الفتاه مهمشه كلما تحاول التقدم تتخلف فقدت كل ما هو شعور انساني يجب أن تتحلي به وصلت إلى القاع ماذا فعلت بكي الحياة أيتها الفتاه جعلت منكي شخص معقد نفسياً مضطرب فكرياً فاقد الثقة بالنفس

عاشت وحيدة في عالمها الخاص التي ظنت أنه خاص بدأت تتقمص شخصيات عديدة لعلها تنجو أصبح قلمها هو رفيقها الوحيد تتحدث معه وأليه مطيع بكل معاني الكلمة لم يعترض معها على شيء أصبح قلمها محررها

الوحيد للتخلص من كل معانتها فعل هذا القلم ما لم يقدر عليه الآخرين يجعلها تستفرغ به كل طاقتها السلبية لتستريح قليلاً من الوقت

كانت تلك الفتاه كتله من الطاقة الإيجابية وكانت تتصف ببشاشة الوجه ولاكن بشهادة الجميع في وقتها هذا أنها تحولت وتغيرت الي الأسوأ ولكنهم غير قادرون علي فهم تلك النقطة بأنهم السبب في كل ما يحدث كل كبرت تتمني بأنها تعود تلك الصغير الضاحكة اشتقت الي الفرح والسعادة الذي ذهبت الي الغربة ولم تعد من منا يعشق الغربة ويستريح فيها وينتمي أليها؟

تحدثت تلك الفتاه الي عقلها أولاً هل هذا حقيقي ام انه وقت ويمضي في زماناً ما ولاكن عقلها لم يجيبها فحاولت التحدث الي قلبها لعله يجيبها تلك المرة ما كل هذا العناء السائد في وهل هذا سيمحي أثره مع مرور الوقت فأجابها

أنسيتي قول الله تعالي (فأن مع العسر يسرا أن مع العسر يسرا)

(وإذا سألك عبادي عني فأني قريب أجيب دعوة الداعي أذا دعاً)

(ألم نشرح لك صدرك)

(وأصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا)

(وبشر الصابرين)

فبأي إلا ربكما تكذبان سينجلي هم الفؤاد وتمطر رحمة رب العباد فأصبري أن الله مع الصابرين.

وكم أرحتها تلك الفتاة هذه الإجابات الربانية حسنن سأنتظر كم أنت عظيم ايها القلب لقد أرحتني كثيرا

فذهبت تلك الفتاه الي رفيقها الوحيد اشتاقت أليك أيها القلم ولاكن هذه المرة لم اكتب حزننا بل أملاً في الغد سأصبح إيجابيه ولم أبكي مرة أخري ستشهد على كل جوارحي بأملي وثقتي بربي أنه سوف يبدلني من حالاً الي حال سأقف مرة أخرى وما هما هذا البشر وما يستطيعون أن يفعلوا معي فا ربي خالقهم قادر علي كل شيء برحمة.

-ثقتي بربي تكفيني

***

الفهرس

راقي الإحساس "إسلام أبو فرحة".....٥

صرخات الخلود "مني الفولي".....٩

بصيص أمل "إيمان عثمان".....٢٢

دردشة فوق المنصة "سمير كتاني".....٢٦

دموع "أسامة حرواش".....٣٤

كوكب المريخ والعقل البشري "خديجة يوسف".....٣٨

أقدار "ريهام سرهود".....٤٤

زينب "عادل حنزولي".....٤٨

رجل العصر القديم "إيهاب عبد العزيز".....٥٦

كل مر سيمر "هبه عبد الله ".....٦٤

معجزة موقف الحافلات "ابرار صبيح".....٧٦

مسافر "سيف الدولة صالح".....٨٣

لم يعد متاحًا ابدًا "حنان العطار".....٩٣

بين كفتي الثراء والحياة "بلقيوم هديل".....٩٥

دمية " محمد عبد الظاهر".....١٠٩
قش وزبد "توفيق بوشري".....١١٤
ثقبان يا أمي " محمد همو".....١٠٩
جزء من الذاكرة "هند العنيكري".....١٢٣
قدر الله الجميل "سمية حسني".....١٢٦
الهدهد "عمرو عاطف".....١٣١
فانولا "ندي عماد".....١٤٤
قوة الجبر "نبيلة عبد الباسط".....١٥٦
الكعب العالي "يسرا عيد".....١٦٧
لغز الغرفة الملعونة "حنان العطار".....١٧٣
فاقد غوالي "أشرقت رجب".....١٨٢
الفهرس.....١٨٦

تم بحمد

اللّه